دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة نحوية وصفية تطبيقية
المؤلف الرئيسي:	عثمان، الصادق علي وداعة
مؤلفين آخرين:	منير، عبدالجبار بلال(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2010
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 208
رقم MD:	564578
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية اللغة العربية
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم ، ألفاظ القرآن ، النحو العربي ، القواعد النحوية ، المدارس النحوية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/564578

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الفصل الرابع

جملة جواب القسم وما يتصل بها من احكام

المبحث الأول

جملة جواب القسم المضارعية

أولاً : المضارعية المثبتة :-

يؤكد الجواب عندما يكون جملة فعلية مضارعية مثبتة باللام والنون معاً ، وذلك إذا كانت تدل علي الاستقبال، ويؤكد باللام وحدها إذا تقدم معمول الفعل عليه ، أو اقترن الفعل بحرف تنفيس أو اقترن بقد أو بربما أو بما ، ولم يجوّز البصريون الاكتفاء باللام في جواب القسم الذي لم يقع ، قال سيبويه: (إذا حلفت علي فعل غير منفي لم يقع لزمته اللام، ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة) [١] فاجتماع اللام والنون واجب عند البصريين إلا في الضرورة ، آما الكوفيين فقد أجازوا الاكتفاء باللام بلا ضرورة ، قال الرضي : (لا يجوز عند البصريين الاكتفاء باللام عن النون ، والكوفيون أجازوه بلا ضرورة ، ويحكي عن أبي علي موافقتهم في تجويز التعاقب بين اللام والنون) [٢] وإذا نظرنا في الآيات التي جاء فيها جواب القسم جملة فعلية مضارعية مثبتة نجده قد صدر باللام واختتم بنون التوكيد الثقيله كما قال الرضي[٣] ففي قوله تعالي : ﴿**وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ**﴾[٤] أكد الفعل في جواب القسم باللام والنون (لتبيننه) وكذلك في قوله : ﴿**قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا**﴾[٥] فقد أكد الجواب باللام والنون في (لنخرجنك) و(لتعودن) وفي قوله : ﴿**وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي**﴾[٦] أكد الجواب باللام والنون (ليقولن) ، فالأفعال في كل الآيات السابقة في جواب القسم أكدت باللام والنون الثقيلة كي تدل علي الاستقبال ، ولا تلتبس بالنفي ، وهو ما يؤيد مذهب البصريين في لزوم النون في اليمين ، فقد نقل سيبويه عن الخليل : (أن النون تلزم اللام كلزوم اللام في قولك : إن كان لصالحاً ، فإن بمنزلة اللام واللام بمنزلة النون في آخر الكلمة) [٧] فمثلما تلزم اللام (إن) المخففة لتفرق بينها وبين النافية، كذلك تلزم النون (اللام) في اليمين، لتجعله للاستقبال، وتفرق بينه وبين الحال ، وفي ذلك قال ابن يعيش : (لتخلصه للاستقبال)

---

(١) سيبويه : الكتاب ج٣/ص١٠٤ .

(٢) الرضي: شرح الكافية ج٤/ص٣١٢.

(٣) المرجع السابق:ج٤/ص ٣١٣ .

(٤) آل عمران : الآية (١٨٧) .

(٥) الأعراف : الآية (٨٨) .

(٦) فصلت : الآية / (٤٩) .

(٧) سيبويه : الكتاب ، ج٣/ص١٠٤ .

[1] وقال : (وقيل: إنما دخلت النون مع اللام في جواب القسم لأن (اللام) وحدها تدخل علي الفعل المستقبل في خبر إنّ ، وليس دخول (اللام) علي الفعل في خبر إن للقسم ، فألزموها النون، للفصل بين اللام الداخلة في جواب القسم والداخلة لغير القسم،[2] وهو تعليل لمذهب البصريين، في لزوم النون اللام في الفعل الذي لم يقع كما سبق في قول سيبويه ، فالنون كما ذكر ابن يعيش تجعل الفعل للمستقبل وتفرق بين لام القسم ولام الابتداء المزحلقة ، أما مذهب الكوفيين في تجويز التعاقب بين اللام والنون، فيمكن الاستدلال له بقراءة عبد الله (ليبينونه)، [3] وهي قراءة شاذة في الرواية نادرة في الاستعمال ومن الشاذ الذي بني عليه الكوفيون قول زيد بن حصين:

تألَي ابن أوْسٍ حلفةً ليرُدني * * * علي نسوةٍ كأنَّهنَّ مفائدُ[4].

فقد استشهد به ابن مالك علي شذوذ انفراد اللام في (ليردُني) ، وذكر من شواهد الفراء علي شذوذ انفراد اللام قول الشاعر :

لَئنْ تكُ قدْ ضاقت عليكم بُيوتكم * * * لَيْعلم ربي إنّ بيتي واسع[5] .

فالشاهد إجابة القسم باللام فقط في (ليعلم) وهو شاذ ، وحذف اللام يختص بالضرورة كذلك ، ومنه قول عامر بن الطفيل :

وقتيلُ مرةٍ أثأرن فإنَّه * * * فرغ وإنَّ أخاكم لم يثأر[6]

حيث أجيب القسم بالنون في (أثأرن) وهو شاذ ، فليس للكوفيين ما يؤيد مذهبهم إلا بعض ما شذ من الشعر ، وقراءة عبد الله السابقة شاذة ، وكل ما جاء في القرآن يؤيد مذهب البصريين في هذه المسألة ويشهد له ويرد مذهب الكوفيين الذي يستند إلي شواهد شاذة كما تقدم .

---

(١) ابن يعيش : شرح المفصل ج٩/ص٩٦ .

(٢) المرجع السابق: ج٩/ نفس الصفحة .

(٣) أبو حيان : البحر ج٣/ص١٣٦ .

(٤) ابن مالك : شرح الكافية ج٢/ص٨٣٧ .

(٥) المرجع السابق : ج٢/ نفس الصفحة . وانظر: شرح الأشموني علي ألفية ابن مالك . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ج٣/ص٥٩٥ .ط/الكتاب العربي ، بيروت الطبعة الأولي ت/١٩٥٥م لم أعثر علي قائل البيت .

(٦) ابن مالك : شرح الكافية ج٢/ص٨٣٧ . وانظر: ابن هشام المغني ج٢/ص٦٤٥ .

بناءً علي ما جاء في التقديم وما اتضح في الخلاف بين البصريين والكوفيين يمكن تفصيل القول في تلقي القسم علي النحو التالي :

١/ باللام والنون :-

قد عرفنا أن تلازمهما واجب عند البصريين ، وجائز عند الكوفيين ، وهذه النون قد تكون ثقيلة أو خفيفة ، وسيأتي الحديث عن التوكيد بالنون وما يتعلق به من أحكام بعد الانتهاء من متلقيات القسم ، فالأكثر والأشيع تلقيه باللام والنون ، وهو علي ضربين .

أ/ باللام والنون الثقيلة :-

كما في قوله تعالي : ﴿**تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ**﴾[١] فقد أكد الجواب باللام والنون الثقيلة (لتسألن) والفعل معرب، لانفصال النون عن الفعل بواو الجماعة المحذوف للساكنين وسيأتي تفصيل ذلك، كما أشرت، وكما في قوله تعالي : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللهُ بِشَيءٍ مِّنَ الصَّيْدِ**﴾[٢] فأكد الجواب باللام والنون الثقيلة في (ليبلونكم)، والفعل مبني علي الفتحة لاتصاله مباشرة بنون التوكيد كما سيأتي .

المواضع التي وردت فيها جملة جواب القسم فعلية مضارعية مثبته مؤكدة باللام والنون وهي : -

١/المواضع التي صرح فيها بالقسم : -

بلغت(ثلاثة عشر) موضعاً طبقاً للإحصاء الذي أجريته ، ذكر في بعضها فعل القسم ، وحذف في بعضها الآخر وهي :سورة الأعراف الآية (١٦) قوله تعالى: ﴿ **قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾، سورة الحجر الآية (٣٩) قوله: ﴿ **قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ ، والآية (٩٢)قوله: ﴿ **فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾، سورة النحل الآية (٥٦) قوله:﴿**وَيَجْعَلُونَ لِمَا لاَ يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ**﴾، سورة مريم الآية (٦٨) قوله: ﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا**﴾، سورة الأنبياء الآية (٥٧) قوله: ﴿ **وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ**﴾، سوره سبأ الآية (٣) قوله: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ...**﴾، سورة ص الآية (٨٢) قوله: ﴿ **قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾، والايات(٨٤-٨٥) قوله: ﴿**قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ* لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ ، سورة التغابن الآية (٧) قوله: ﴿ **زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾، سورة القلم الآية (١٧) قوله: ﴿ **إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ**﴾ ،

---

(١) النحل : الآية (٥٦) .

(٢) المائدة :الآية (٩٤) .

سورة الانشقاق الآية (١٩) قوله: ﴿**فَلاَ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ**﴾ .

٢/ المواضع التي اجتمع فيها القسم والشرط :-

بلغت (أربعين) موضعاً وهي : سورة النساء الآية (٧٣) قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾، المائدة الآية (١٢) قوله: ﴿ **لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ** ﴾ ، والآية (٧٣) قوله:﴿**قَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ ، سورة الأنعام الآية (٦٣) قوله: ﴿**قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ**﴾، والآية (٧٧) قوله: ﴿ **فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ**﴾ ، والآية (١٠٩) قوله:﴿ **وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ** ﴾، سورة الأعراف الآية (٢٣) قوله: ﴿ **قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ ، والآية (١٤٩) قوله: ﴿ **وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾، والآية (١٨٩) قوله: (**...فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ** ﴾ ، وسورة التوبةالآية (٧٥) قوله:﴿ **وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ سورة يونس الآية (٢٢) قوله: ﴿**... لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ**﴾، سورة هود الآية (٨)قوله:﴿**وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ**﴾، وسورة هود الآية (١٠)قوله:﴿ **وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ**﴾، سورة يوسف الآية (٣٢) قوله:﴿**قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ**﴾ ، سورة إبراهيم الآية (٧) قوله: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾، سورة الإسراء الآية (٦٢) قوله: ﴿ **قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾، والآية (٨٦) قوله: ﴿ **وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً**﴾، سورة الكهف الآية (٣٦) قوله: ﴿ **وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا** ﴾ سورة مريم الآية (٤٦) قوله: ﴿ **قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا**﴾ ، سورة الأنبياء الآية (٤٦) قوله: ﴿ **وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ**﴾، سورة النور الآية (٥٣) قوله: ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ**

جَهْدَ أَيْمَـانِهِمْ لَـئِنْ أَمَـرْتَهُمْ لَيَخْـرُجُنَّ ..)، سورة الشعراء الآية (٢٩) قوله: ﴿ **قَـالَ لَـئِنِ اتَّخَـذْتَ إِلَـهًا غَيْـرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ**﴾،والآية (١١٦) قوله: ﴿ **قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ**﴾ ، والآية (١٦٧) قوله:﴿**قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ**﴾، سورة العنكبوت الآية (١٠) قوله: ﴿ **وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ**﴾ ، والآية (٦١) قوله:﴿ **وَلَـئِن سَـأَلْتَهُم مَّـنْ خَلَـقَ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَـخَّرَ الشَّـمْسَ وَالْقَمَـرَ لَيَقُـولُنَّ اللّهُ فَـأَنَّى يُؤْفَكُـونَ**﴾ ،والآية (٦٣) قوله:﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللّهُ قُلِ الْحَمْدُ للّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ**﴾ ، سورة الروم الآية (٥٨)قوله: ﴿ **وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُبْطِلُونَ**﴾ ، سورة لقمان الآية (٢٥)قوله: ﴿**لَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ قُلِ الْحَمْدُ للّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ ، سورة الأحزاب الآية (٦٠) قوله: ﴿ **لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لاَ يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ ، سورة فاطر الآية (٤٢) قوله:﴿ **وَأَقْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الأُمَمِ فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلاَّ نُفُورًا**﴾، سورة يس الآية (١٨) قوله: ﴿**قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾، سورة الزمر الآية (٣٨) قوله: (**وَلَـئِن سَـأَلْتَهُم مَّـنْ خَلَـقَ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ** ﴾، والآية (٦٥) قوله: ﴿ **وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾، سورة فصلت الآية (٥٠) قوله: ﴿ **وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ**﴾، سورة الزخرف الآية (٩) قوله: ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ**﴾ ، والآية (٨٧) قوله: ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ ، سورة الحشرالآية (١١) قوله:﴿**...لَـئِنْ أُخْـرِجْتُمْ لَنَخْـرُجَنَّ مَعَكُـمْ وَلاَ نُطِيـعُ فِـيكُمْ أَحَـدًا أَبَـدًا وَإِن قُـوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾. والآية (١٢) قوله: ﴿ **لَئِنْ أُخْرِجُوا لاَ يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لاَ يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ** ﴾ ، سورة المنافقون الآية (١٢) قوله:﴿ **يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلّ...**ۚ ﴾ وفي بعض تلك المواضع صرح بفعل القسم مع الشرط أي ذكر فعل القسم وفي بعضها ذكر فعل يجري مجري القسم ، والأكثر ذكر فيه (لام) التوطئه فقط مع أداة الشرط وسيأتي تفصيل هذه المواضع في الفصل القادم .

٣/ المواضع التي لم يصرح فيها بفعل القسم وإنما ذكر ما يجري مجراه ، والجواب مضارع مثبت مؤكد باللام والنون الثقيلة :-

بلغت(تسعه) مواضع وهي : سورة آل عمران الآية (١٨٧) قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**﴾،

سورة الأنعام الآية (١٢)قوله: ﴿ **قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل للهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾، سورة الأعراف الآية (١٦٧) قوله: (**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾، سورة هود الآية (١١٩)قوله: ﴿ **إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** ﴾ ، سورة يوسف الآية (٣٥) قوله: ﴿**ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَى حِينٍ**﴾، والآية (٦٦) قوله: ﴿ **قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ**﴾، سورة الإسراء الآية (٤) قوله: ﴿ **وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا**﴾ ، سورة السجدة الآية (١٣) قوله: ﴿ **وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** ﴾ ، النورالآية (٥٣) قوله:﴿ **وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لاَّ تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾.

٤/ المواضع التي حذفت فيها جملة القسم وذكر الجواب وهو جملة فعلية مضارعية مثبتة مؤكدة باللام والنون الثقيلة:-

بلغت (سته وخمسين) موضعاً، ولقد سلف ذكر أرقامها في الفصل الثالث ، هذا وقد تكون تلك الآيات معطوفة علي غيرها وليس القسم مستقلاً فيها مع أني قد حاولت تجنب ذلك، وبذلك يكون مجموع المواضع التي جاء فيها الجواب مضارعية مثبتة (مائه وثمانية عشر) موضعاً، صدر باللام مع النون الثقيلة ، وهو ما يؤيد المذهب البصري ويشهد له .

ب/ باللام والنون الخفيفة :-

مثلما يصدر جواب القسم باللام والنون الثقيلة ، وهو الأكثر يصدر باللام والنون الخفيفة ، وهو قليل كما في قوله تعالي : ﴿ **كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ**﴾ (١). فقد قرأ الجمهور بالنون الخفيفة وقرئ (لنسفعنَّ) بالنون المشددة،(٢) وفي قوله : ﴿ **وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ**﴾،(٣) حيث اجتمعت النونان الثقيلة في قوله (ليسجنن) والخفيفة في قوله (ليكونا) ، وبذلك تكون النون الخفيفة قد وردت مرتين ، مرة في جواب قسم مستقل ، وأخري في جملة معطوفة علي جواب قسم.

٢/ باللام : -

قد يصدر جواب القسم باللام فقط وذلك إذا فصل بين (اللام) و(الفعل) بفاصل وهذا جائز وقد يلتقي باللام من غير وجود فاصل كما تقدم في مذهب الكوفيين وهو شاذ وتفصيل ذلك في الآتي : -

أ/ باللام لتقدم معمول الفعل :-

كما في قوله تعالي : ﴿ **وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ**﴾(٤) حيث أغنت اللام لتقدم الجار والمجرور عن فعل الحشر، وتقديم الجار والمجرور يدل علي أن المُقْسَم عليه كون الحشر إلي الله لا حدث الحشر لذاته ومن ذلك قول كثير عزة :

قسماً لَحينَ تشبُّ نِيرانَ الوغَى * * * يُلقي لذي شفاءٍ كلَ غليل(٥)

فقد اكتفي باللام في (لحين تشب) لتقدم (حين) علي عاملها ، والاكتفاء باللام عند تقدم معمول الفعل أو حرف تنفيس متفق عليه ، كما قال السيوطي : (فإن فصل جاز وفاقا) (٦) ولم يرد منه في القرآن الكريم إلا الآية السابقة مما يدل علي قلته .

ب/ باللام لتقدم حرف تنفيس :-

كما في قوله تعالي : ﴿ **وَلَسَوْفَ يَرْضَى**﴾(٧) وقوله : ﴿ **وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾(٨) وهي معطوفة علي جواب قسم ، وقد جاء في الفتوحات الآلهية : (أنها (لام) ابتداء ولا بد من تقدير مبتدأ ،

---

(١) العلق : الآية (١٥) .

(٢) الزمخشري : الكشاف ج٤/ص٢٧١ – ٢٧٢ . وانظرابوحيان: البحر ج٨/ص٤٩٥ .

(٣) يوسف : الآية (٣٢) .

(٤) آل عمران : الآية (١٥٨) .

(٥) ابن مالك : شرح الكافية ج٢/ص٨٣٦ .

(٦) السيوطي : همع الهوامع ج٤/ص٢٤٦ .

(٧) الليل : الآية (٢١) .

(٨) الضحى : الآية (٥) .

وأصله لأنت سوف يعطيك) [1] ولا أري داعياً لهذا التقدير ، ومن شواهد ابن مالك لانفراد اللام مع حرف التنفيس قول الشاعر:

فَو رَبِّي لَسَوْفَ يُجْزىَ الذي * * * أسْلفهُ المرءُ سيئاً أو جميلا[2]

فالشاهد أغناء اللام عن النون في (لسوف يجزي) لتقدم سوف عن الفعل. وهذا كذلك وإن أجازوه فهو قليل بدليل قلة وروده في القرآن الكريم، فحتى الموضعان اللذان ورد فيهما كانا معطوفين علي جواب قسم وقد استغني عن النون لزوال الشكل في إرادة الحال بغيره لأن (سوف) تختص بالاستقبال[3]

ج/ باللام للفصل بينه وبين الفعل بـ (قد) أو(ربما) أو(بما) : –

حيث يكون المضارع بمعني الماضي، وقد استشهد ابن مالك لذلك بقول الشاعر :

لِئنْ أمستْ ربوعهم يباباً * * * لقد تدعو الوفود لها وفوداً[4]

فقد اقترن الجواب باللام في (لقد تدعو) لأن الفعل مسبوق بقد.

وقول عمر بن أبي ربيعة :

فَلَئنْ تغير ما عهدت وأصبحت * * * صدفت فلا بذل ولا ميسور

لِبما تُساعف في اللقاء وليُّها * * * فرخُ بقرب مزارنا مسرورً[5]

فقد اقترن الجواب باللام فقط مع (بما) المقصورة من (ربما) في (لبما تساعف) ، وهذا كله من القليل النادر بدليل عدم وروده في القرآن .

د– باللام شذوذاً في غير ما سبق من تعليلات ، وقد سلف ذلك في مذهب الكوفيين .

٣/ بالنون فقط :–

وهو شاذ كما سبق في مذهب الكوفيين بدليل عدم وروده في القرآن الكريم وإذا رجعنا إلي المواضع التي جاء فيها في الجواب مضارعية مثبتة في القرآن نجدها قد بلغت (مائه وعشرين) موضعاً صدر باللام مع النون الثقيلة في(مائه وثمانية عشر) موضعاً ، وباللام مع النون الخفيفة في موضع واحد ، وباللام فقط لتقدم معمول الفعل عليه في موضع واحد ، بالإضافة إلي آيتين باللام فقط لتقدم حرف تنفيس علي الفعل ،

---

(١) ج٤ /ص١٥٥ .

(٢) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٨٣٥ ، ولم أعثر علي قائل البيت .

(٣) ابن يعيش : شرح المفصل ج٩/ص٢١ . ولذا استشهد ابن يعيش بآية الضحى السابقة وبـ(لسوف تسألون) علي أنها آية كذلك وهي ليست من القرآن .

(٤) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٨٤٢ . وأنظر: السيوطى همع الهوامع ج٤/ص٢٤٨ .وانظر: والدرر: ج٢/ص٤٨ .لم أعثر علي قائل البيت .

(٥) المرجع السابق: ج٢/ نفس الصفحة ، انظر: همع الهوامع ج٤/ص٢٤٨. وفيه اختلاف في الرواية.

وقد سبقت الإشارة إليهما ولم ادخلهما في هذا الحصر لأن واحدة منهما جاءت معطوفة علي جواب قسم ولم تكن مستقلة بالقسم ، وهذا شأن الآيات التي صدرت باللام والنون التي جاءت معطوفة علي جمل جوابية أخري ، فلم أذكرها لعدم انفرادها بالقسم وقد أذكر بعضها عند الحديث علي العطف علي جواب القسم ، وقد جاءت النون الخفيفة مع اللام في الآية الثانية والثلاثين من سورة يوسف كما تقدم ولكنها معطوفة علي جواب قسم مجتمع مع الشرط، وبذلك تكون النون الخفيفة قد وردت مع اللام في جواب القسم مرتين والله أعلم، وكل ما ورد في هذه الإحصائية يؤيد المذهب البصري في وجوب ملازمة اللام في جواب القسم إذا كان مضارعية مثبتة تدل علي الاستقبال فعلها غير مفصول من لام القسم .

نون التوكيد :-

عالج النحاة موضوع التوكيد بالنون وأفردوا له الفصول والأبواب وهم يتحدثون في البناء والإعراب ، موضحين ما يتعلق بنون التوكيد من أحكام وما يطرأ علي الفعل المتصل بها من البناء ، فنون التوكيد تكون ثقيلة كما في قوله تعالي : ﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ**﴾[١] ، وخفيفة كما في قوله : ﴿ **كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ**﴾[٢]، وقد اجتمعتا في قوله : ﴿ **لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا**﴾[٣]. قال الزمخشري : (والخفيفة تقع في جميع مواضع الثقيلة إلا في فعل الاثنين وفعل جماعة المؤنث) [٤]. كما قرره الزمخشري هو مذهب البصريين أما الكوفيين فيجيزون وقوع الخفيفة في فعل الاثنين وفعل جماعة المؤنث ، ويمكن الرجوع في هذه المسألة الخلافية إلي الإنصاف[٥] ففيه بسط الأنباري هذا الخلاف وما يتعلق به من خلاف في نون التوكيد الخفيفة ، أهي أصل كالثقيلة وهو مذهب البصريين أم فرع عنها وهو مذهب الكوفيين .

١/ مدخولاتها : -

كل فعل يدل علي الاستقبال يجوز توكيده بنون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة ، قال المبرد : (إعلم أنهما لا تدخلان من الأفعال إلا ما لم يجب ولا يكون من ذلك إلا في الفعل الذي يؤكد ليقع ، وذلك ما لم يكن خبراً فيما ضارع القسم[٦] وقد وضح مدخولات نون التوكيد وهي : المضارع إذا كان جواب قسم والأمر والنهي

---

(١) البقرة الآية (٩٦) .

(٢) العلق : الآية (١٥) .

(٣) يوسف : الآية (٣٢) .

(٤) ابن يعيش : شرح المفصل ج٩/ص٣٧.

(٥) الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف للشيخ عبد الرحمن الأنباري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ج٢/ص٦٥٠ – ٦٦٩ .ط/ دار الفكر – بيروت .ت/١٩٧٤م .

(٦) المبرد : المقتضب ج٣/ص١١ .

والاستفهام والجزاء وإذا لحقته (ما) الزائدة[1] وهي واجبة في القسم، كما في قوله تعالي : ﴿ **فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[2].

وجائزة في باقي المواضع كما في قوله تعالي : ﴿**وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً**﴾[3].

حيث دخلت في النهي ودخلت في الاستفهام في قوله تعالي : ﴿ **فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ**﴾[4] وفي الجزاء حيث اتصلت بـ(إنْ) ما الزائدة كما في قوله : ﴿ **فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ**﴾[5] وفي الأمر نحو قولك : إفعلن كذا .

٢- حكم توكيد المضارع بها :-

وضح ابن هشام[6] حكم التوكيد بالنون الثقيلة أو الخفيفة وقسمه إلي واجب وقريب من الواجب ، والجواز الكثيروالقليل ، وتأكيد الأمر بها مطلقاً وعدم تأكيد الماضي بها مطلقاً . ويبدو أن هذه التقسيمات هي التي بني عليها الأستاذ عضيمة تقسيماته لأحوال المضارع المؤكد بالنون وهي[7] :

- وجوب التوكيد ، وذلك إذا كان المضارع جواباً لقسم مثبتاً مستقبلاً غير مفصول من لام القسم وذلك نحو قوله تعالي : ﴿ **وَتَٱللهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم**﴾[8] .
- التوكيد قريب من الواجب، وذلك اذا جاء بعد إن الشرطية المدغمة في (ما) الزائدة نحو قوله تعالي : ﴿ **وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِاللهِ**﴾[9] .
- التوكيد كثير بعد الطلب: نحو قوله تعالي: ﴿ **وَلاَ تَحْسَبَنَّ ٱللهُ غَافِلاً**﴾[10] .
- التوكيد قليل بعد (لا) النافية وبعد (ما) .
- التوكيد أقل بعد (لم) .

٣/ بناء الفعل معها وإعرابه : -

---

(١) المرجع السابق: ج٣/ ص١١ – ١٣ .

(٢) الحجر : الآية (٩٢) .

(٣) الكهف : الآية (٢٣) .

(٤) الحج : الآية (١٥) .

(٥) مريم : الآية (٢٦) .

(٦) ابن مالك : مغني اللبيب ج٢/ص٣٣٩ –٣٤٠ ، وانظرابن مالك : أوضح المسالك ج٤/ص٩٤ – ١٠٧ .

(٧) عضيمة : المغني في تصريف الأفعال للأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة ، ص٢٠٠ –٢٠٢ بتصرف. ط/مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

(٨) الأنبياء : الآية (٥٧) .

(٩) الأعراف : الآية (٢٠٠) .

(١٠) إبراهيم : الآية(٤٢).

أ/ يبني المضارع إذا اتصلت به نون التوكيد مباشرة علي الفتحة نحو قوله تعالي : ﴿ **وَٱلَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾ [١] وذلك إذا اسند إلي الواحد كما في الآية حيث بني الفعل علي الفتحة وإذا اسند إلي نون النسوة يفصل بين النونين بالألف . كما في قولك : ﴿ **والله لتنصرنان**﴾ فيبني الفعل علي السكون ، هذا وكانت أغلب جمل جواب القسم التي جاء فيها الفعل مضارعاً مثبتاً مؤكدة بالنون الثقيلة المتصلة بالفعل .

ب/ يعرب إذا فصلت عنه النون مثل قوله تعالي : ﴿ **لَتُبَيُّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ**﴾[٢] وذلك إذا اسند إلي الضمائر الآتية :

١. واو الجماعة : كما في الآية السابقة حيث حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال وهي: (نون الرفع ونون التوكيد المشددة) وحذفت واو الجماعة للساكنين وهما: (الواو والنون) ، فالفعل مرفوع وعلامة رفعه النون المحذوفة لتوالي الأمثال.
٢. أو ألف الاثنين : كما في قوله تعالي : ﴿ **فَٱسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾[٣] فـ(تتبعان) مجزوم بحذف النون والألف فاعل والنون للتأكيد ، وكما في قولك : والله لتنصران تحذف نون الرفع لتوالي الأمثال وتأتي بالنون الشديدة المكسورة ، فالفعل مرفوع وعلامة رفعه النون المحذوفة لتوالي الأمثال ، وقد احتمل اجتماع الساكنين لأنه لو حذف الألف لا لتبس الواحد بالمثني.
٣. أو ياء المخاطبة : كقوله تعالي : ﴿ **فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدَاً فَقُولِي**﴾[٤] فحذفت نون الرفع لتوالي الأمثال، وحذفت المخاطبة للساكنين، فالفعل مرفوع وعلامة رفعه النون المحذوفة لتوالي الأمثال ، وقد نسب ابن عقيل إلي الأخفش أنه بني مع نون التوكيد سواء اتصل بها أم لم يتصل[٥] .

---

(١) العنكبوت : الآية(٦٩) .

(٢) آل عمران : الآية /١٨٧ .

(٣) يونس : الآية / ٨٩ .

(٤) مريم : الآية /٢٦ .

(٥) ابن عقيل : شرح بن عقيل علي ألفية ابن مالك ج١/ص٣٩ .

ثانياً : المضارعية المنفية :-

تنفي جملة جواب القسم المضارعية بـ(لا)، أي أن القسم يلتقي بحرف النفي (لا) في المضارع المنفي ، ولا ينفي المضارع في هذه الحال بـ(لن) ولا بـ(لم) ويجوز حذف النافي من المضارعية .

وقد سبق الحديث عن (لا) في أول القسم والقول في علاقتها بـ(لا) في جواب القسم ، ومن خلال ذلك عرفنا أن الأولي مزيده للتأكيد والثانية نافية لجواب القسم ، وهو أرجح الأقوال ومن ذلك قوله تعالي :﴿ **فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ**﴾[1] فالأول صلة للتأكيد والثانية متلقية للقسم .

ويمكن تفصيل القول في جواب القسم عندما يكون مضارعية منفية علي النحو الأتي : -

١/ نفي الجواب بـ (لا) :

جاء جواب القسم منفياً بـ(لا) في قوله تعالي : ﴿ **فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى** ﴾[2] فالجواب (لا نشتري) حيث نفي بـ(لا) وقد اعترض بينه وبين القسم بقوله : (إن ارتبتم) وكذلك قوله تعالي : ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءَانِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ**﴾[3] فـ (لا يأتون) جواب قسم محذوف ، وقال الزمخشري : (ولولا اللام الموطئه لجاز أن يكون جواباً للشرط ، لأنَّ الشرط ماضٍ) [4] لأنه إذا كان الشرط ماضياً والجزاء مضارعاً جاز جزم الجزاء ورفعه وكلاهم حسن.[5]

وكذلك في قوله تعالي : ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ**﴾[6] فقد ذكر أبو حيان في (لا تعبدون) خمسة أوجه من الإعراب وذكرها العكبري كذلك ، وكلاهما جعل الوجه الأول جواباً للقسم دل عليه المعني وهو أخذ الميثاق[7] والجملة المنفية إذا وقعت جواباً لقسم لا تقرن بشيء ، قال سيبويه : (وإذا حلفت علي فعل منفي لم تغيره عن حاله التي كان عليها قبل أن تحلف وذلك كقولك: والله لا أفعل) [8] فيفهم من كلامه أن القسم علي منفي لا يقترن جوابه بما يقترن به المثبت .

---

(١) النساء : الآية (٦٥) .

(٢) المائدة : الآية (١٠٦) .

(٣) الإسراء : الآية (٨٨) .

(٤) الزمخشري : الكشاف ج٢/ص٤٦٥ .

(٥) ابن عقيل : شرح ابن عقيل ج٤/ص٣٥.

(٦) البقرة : الآية (٨٣) . (لا تعبدون) يقرأ بالياء والتاء .انظرابوحيان : البحرج١/ص٢٨٢.

(٧) أبو حيان : البحر المحيط ج١/ص٢٨٣ .وانظر: العكبرى إملاء ما من به الرحمن ج١/ص٤٦ – ٤٧ .

(٨) سيبويه : الكتاب ج٣/ص١٠٥ .

المواضع التي جاء فيها جواب القسم جملة مضارعية منفية بـ(لا)بلغت(تسعه) مواضع هي :-

أ/ الجواب منفي والقسم صريح :-

وقد بلغت (أربع) مواضع وهى:- سورة النساء الآية (٦٥) قوله تعالى: ﴿ **فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ**﴾ ، سورة المائدة الآية (١٠٦) قوله: ﴿ **فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى**﴾، سورة الأعراف الآية (٤٩) قوله: ﴿ **أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمُ اللّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ**﴾، سورة النحل الآية (٣٨) قوله: ﴿ **وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ حذف فعل القسم في الآية الأولى وذكرت (لا) في جميع الايات .

ب/ الجواب منفي والقسم مجتمع مع الشرط :-

وقد بلغت (موضعين) وهما : سورة الإسراء الآية (٨٦) قوله: ﴿ **وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً**﴾ ،سورة الحشر الآية (١٢) قوله:﴿ **لَئِنْ أُخْرِجُوا لاَ يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لاَ يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ**﴾ .

ج/ الجواب منفي والقسم غير صريح :-

وجاء ذلك في(ثلاثه) مواضع وهي :

سورة البقرة الآية (٨٣) قوله: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ** ﴾ ،والآية (٨٤) قوله: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ**﴾ ، سورة الأحزاب الآية (١٥) قوله: ﴿ **وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللّهَ مِن قَبْلُ لاَ يُوَلُّونَ الأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللّهِ مَسْؤُولاً** ﴾ .

٢/ حذف حرف النفي :-

يجوز حذف النافي في المضارعية ، قال الرضي : (ويجوز حذف النافي من المضارع الذي هو جواب القسم ، ولا يجوز في الماضي والاسمية سواء أكان المضارع لا يزال وأخواته أم غيرها)، [١] ويقصد بأخوات لا يزال مثل : لا تفتأ وبغيرها مثل : لا تذهب .

ومن شواهده علي ذلك قول إمري القيس :-

فقلتُ يَمينُ اللهِ أبرحُ قاعداً * * * ولوْ قطعوا رأسي لديك وأوصالي[٢].

فالشاهد حذف النافي في الجواب (أبرح) أي لا أبرح .

وقول أبي ذؤيب الهذلي : تاللهِ يبقي علي الأيام ذو وحيدٍ * * * بِمُشْمخرٍ به الظيَّانُ والأسُ[١].

---

(١) الرضي : شرح الكافية الشافية ج٤/ص٣١٥ – ٣١٦ .

(٢) الرضى : شرح الكافيه ج٤/ص٣١٥-٣١٦ .وقد تقدم هذا البيت في ثلاثة مواضع .

فالشاهد حذف (لا) من (يبقي) أي لا يبقي .

ومن شواهد سيبويه علي ذلك قول الشاعر :

فحالفٌ فلا والله تهبط تلعةً * * * من الأرض إلاَّ أنت للذل عارق[٢].

فالشاهد حذف (لا) من الجواب (تهبط) أي لا تهبط ، واستشهد ابن يعيش لذلك بقول الهذلي :

تاللهِ يبقي علي الأيام مبتقلٌ * * * جَوْنُ السرآةِ رِباعُ سنه غُردُ[٣].

فالشاهد حذف (لا) من الجواب (يبقي) أي لا يبقي .

وقد ورد هذا الحذف في القرآن في قوله تعالي : ﴿ **قَالُواْ تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ**﴾[٤] أى: لا تفتأ فحذف حرف النفي لأنه لا يلتبس بالإثبات لأنه لو كان إثبات لم يكن بد من اللام والنون، وقد علل الرضي لحذف علامة النفي دون الإثبات لأنها تكون في الأغلب علامتان اللام والنون – كما سبق– فحذف إحداهما يستلزم حذف الأخرى فيكثرالحذف . وقال : (إنما حكم بأن المحذوف في المضارع (لا) دون (ما) لأنها أكثر استعمالاً في نفي المضارع من (ما) [٥] .

٣/ نفي جواب القسم بـ (ما) : يقل استعمال (ما) في نفي المضارعية وقد أشار الرضي فيما سبق إلي ذلك ، وجاء النفي بها في القرآن معطوفة علي جواب قسم في قوله تعالي : ﴿ **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى** ﴾[٦] .

٤/ شذوذ نفي جواب القسم بـ (لم) و بـ (لن) : لا ينفي المضارع في جواب القسم بـ(لن) ولا بـ(لم) وقد أشار ابن مالك إلي غرابة النفي بها مستشهداً له بقول أبي طالب : مخاطب الرسول صلي الله عليه وسلم :–

واللهِ لَنْ يَصلوا إليك بِجَمْعهم * * * حتى أُوارىَ في الترابِ دفيناً [٧].

فالشاهد نفي المضارع في جواب القسم بـ(لن) في (لن يصلوا) وهو شاذ .

---

(١) المرجع السابق :ج٤/نفس الصفحه. وانظر: ابن يعيش شرح المفصل ج٩/ص٩٨ وروايته : (لله) انظر روايته في الهامش .

(٢) سيبويه : الكتاب ج٣/ص١٠٥ .ولم أعثر علي قائل البيت .

(٣) ابن يعيش : شرح المفصل ج٩/ص٩٧ –٩٨ . وانظر الرواية في الهامش .

(٤) يوسف : الآية /٨٥ .

(٥) الرضي : شرح الكافية الشافية ج٤/ص٣١٥ – ٣١٦ . وانظر أسرار العربية لأبي البركات عبد الرحمن ابن محمد بن أبي سعيد الأنباري ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، ص٢٧٨ ، ط/ مطبعة الترقي بدمشق . ت/١٩٥٧ .

(٦) النجم : الآيات /١ ، ٢ ، ٣ .

(٧) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٨٤٨ – ٨٤٩ .

وبما حكاه الأصْمَعِي : (قال : قلت لأعرابي : ألك بنون ؟ قال : نعم وخالقهم لم تقم عن مثلهم مُنْجِبَه)، [1] والصحيح أن جواب القسم ليس (لم تقم) كما قال ابن مالك جاعلاً إياه من الغريب ، بل جواب القسم هو جواب السؤال ، فهو محذوف تقديره : إن لي بنين ، وهو جائز الحذف وجملة (لم تقم) مستأنفة.

وطبقاً للإحصاء السابق في القرآن الكريم وجدت أن مواضع الجواب بالمضارعية المنفية قد بلغت (أحدعشر) موضعاً نفي فيها الجواب بـ (لا) مذكورة وحذفت من موضع واحد ، وبذلك يتأكد أن نفي المضارع يكون بـ (لا) ولا يجوز حذفها ، وقد يكون بـ (ما) ومن النادر النفي بـ (لن) أو بـ (لم) بدليل عدم وروده في القرآن الكريم .

(١) المرجع السابق : ج٢/ نفس الصفحة .

المبحث الثاني

جملة القسم الماضويه

أولاً – الماضوية المثبتة :-

يكون الجواب جملة ماضوية مصدره بـ(اللام) و(قد) للتأكيد إذا كان فعلها مثبتاً متصرفاً ، وهو الأكثر والأشيع ومصدره بـ(اللام) فقط في الحالات الآتية :

١. إذا كان فعلها الماضي جامداً .
٢. أو كان بمعني المستقبل .
٣. أو تقدم معمول الفعل عليه .
٤. أو سبق الفعل بـ (ربما) أو (بما).

ولا يؤكد بشيء إذا كان الفعل (ليس) ، وقد استحسن حذف اللام أو حذف (اللام) و(قد) لطول الكلام. وللنظر في مدي صحة هذه الأحكام واطرادها من خلال القرآن الكريم والقول الفصيح ، ومعرفة ما كثر وشاع منها وما قلَّ وشذ عنها ، نذكر التفصيل التالي بالشواهد والنصوص.

١/ يؤكد الجواب بـ (اللام) و(قد) إذا كان الماضي مثبتاً متصرفاً كما في قوله تعالي : ﴿**قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا**﴾[١] فالمُقْسَم عليه (لقد آثرك) وقد تلقي القسم بـ (اللام) و(قد) لتحققه والفعل المُقْسَم عليه ماضٍ متصرف مثبت وقوله :﴿ **لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ * لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ**﴾ [٢] فالمُقْسَم عليه (لقد خلقنا) فمن المحقق أن الإنسان خلق في مكابده لمشاق الدنيا والآخرة ، فقد تلقي القسم بـ (اللام) و(قد) لأن الفعل ماضٍ متصرف مثبت ، ومثل ذلك قوله : ﴿ **لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٌ لِّلسَّآئِلِينَ**﴾ ،[٣] حيث وقع القسم علي (لقد كان) لما فيه من تحقق وتأكد والمواضع التى تلقى فيها القسم ب(اللام) و(قد) هى:

أ/ المواضع التي صرح فيها بالقسم : -

بلغت (خمسه) مواضع طبقاً للإحصاء الذي أجريته وهي : سورة يوسف الآية (٧٣) قوله: ﴿**قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ**﴾ . والآية (٩١) قوله: ﴿ **قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ** ﴾، سورة النحل الآية (٦٣) قوله:﴿ **تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ ، سورة البلد الايات(١-٤) قوله:﴿ **لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا**

---

(١) يوسف : الآية (٩١) .
(٢) البلد : الآيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) .
(٣) يوسف : الآية (٧) .

الْبَلَدِ* وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ* وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ* لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾، سورة التين الايات (١-٤) قوله: ﴿ **وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ* وَطُورِ سِينِينَ* وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾ حيث ذكر فعل القسم في واحد وحذف في الباقي .

ب/ المواضع التي حذفت فيها جملة القسم :-

قد بلغت طبقاً للإحصاء الذي أجريته (مائه وأربعه وستين) موضعاً وقد تقدم ذكرها في الفصل الثالث هذا وبعض تلك الآيات قد عطف عليها أو فيها بماضوية مثبته ، والذي أثبته الجمل المعطوف عليها لا المعطوفه ، وفي الوقت نفسه وجدت أنه قد يكون في آية واحدة جملتان ماضويتان مثبتتان غير معطوفه إحداهما علي الأخرى فأثبتهما علي إنهما موضعان للقسم لا موضع واحد .

٢/ توكيد الجواب باللام فقط :-

يؤكد الجواب بـ(اللام) فقط في الحالات التي سبق إجمالها وتفصيلها بالشواهد علي النحو التالي:-

أ/ إذا كان الفعل ماضياً غير متصرف : -

كما في قوله تعالي : ﴿ **يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ**﴾[١] وقوله : ﴿ **فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾[٢] حيث إقترن الجواب باللام فقط لأن الفعل (بئس) جامد ، ومن ذلك قول الشاعر :

لَعمْرِي لَنِعْمَ الفتي مالكُ * * * إذا الحرب أصلتْ لظاها رجالاً[٣].

فقد اقترن القسم باللام فقط لأن الفعل ماضياً غير متصرف.

ومن شواهد الرضي لذلك قول زهير :-

يميناً لَنِعْمَ السَّيدان وجدتما * * * علي كلِ حالٍ من سحيل ومُبرم[٤]

فالشاهد اقتران الجواب باللام فقط في لنعم لأنه غير متصرف . هذا وقد جاءت اللام منفردة مع نعم و بئس في القرآن الكريم في (أحد عشر) موضعاً سبق ذكرها في الفصل الثالث عند الحديث عن جملة القسم لأن كل تلك المواضع حذفت فيها جملة القسم ، وقد اجتمع القسم مع الشرط في موضع واحد منها وهو فى الآية الثالثة عشر من سورة الحج وعطف فيها علي (بئس) بمثلها .

ب/ إذا كان الماضي بمعني المستقبل :-

---

(١) الحج : الآية (١٣) .

(٢) البقرة : الآية (٢٠٦) .

(٣) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٨٤١ . ولم أعثر علي قائله .

(٤) الرضي : شرح الرضي علي الكافية ج٤/ص٣١٣ . وقد استشهد به ابن مالك في شرح الكافية ج٢/ص٨٤٥ علي نيابة اليمين عن فعل القسم ، وقد تقدم ذلك .

فقد يوضع الماضي موضع المستقبل فيجاب القسم باللام فقط ، كما جاء في تفسير الزمخشري وأبو حيان[١] لقوله تعالي : ﴿ **وَلَئِن أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَّظَلُّواْ مِنَ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ**﴾[٢] أي: ليظلنّ ، وقد استدل ابن مالك بالآية السابقة وبقول أمراه من الصحابة – رضي الله عنها : (فو الله لنزل رسول الله صلي الله عليه وسلم إلي الصبح فأناخ) [٣] علي قلة إنفراد اللام إذا كان الماضي المجاب به مثبتاً متصرفاً ، والظاهر إن (قد) مقدرة في الحديث وليس الماضي بمعني المضارع مثل الآية ، ومما انفردت فيه اللام والفعل مثبت متصرف قوله تعالي : ﴿ **وَإِذاً لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً**﴾[٤] ، وقوله : ﴿ **إِذاً لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ**﴾[٥] فالفعل فيهما علي ما يبدو بمعني المضارع ، وبذلك يكون مجموع ما جاء منه في القرآن الكريم ثلاث آيات .

ج– إذا تقدم معموله عليه :–

جاء في التسهيل : (ويجب الاستغناء باللام الداخلة علي ما تقدم من معمول الماضي كما استغني بالداخلة علي ما تقدم من معمول المضارع . [٦] واستشهد ابن مالك لذلك بقول أم حاتم الطائي :

لعَمْري لقَد ما عضني الجوع عضةً * * * فآلَيتُ ألاَّ أمنع الدهر جائعاً[٧].

فأجيب القسم باللام فقط في (لقد ما عضني) لتقدم معمول الفعل عليه، ولم يرد مثل هذا في القرآن الكريم وقد سبق فى المضارعية أنه ورد تقدم المعمول في آية واحده .

د/ إذا اقترن بـ(ربما) أو(بما) :–

وهذا قليل ، ومن شواهد السيوطي علي شذوذ ذلك قول قيس العامري :

لِئنْ نزحتْ دارٌ لليلي لرُبما * * * غنينا بخيرٍ ، والديارُ جميع[٨] .

فالشاهد إجابة القسم باللام في (لربما) وهو شاذ .

وقول ابن أبي ربيعة :

فَلِئنْ بَانَ أَهْلَهُ * * * لَبِما كان يُؤهل[٩]

---

(١) الزمخشري : الكشاف ج٣/ص٢٢٥ . وانظر أبو حيان :البحر ج٧/ص١٧٩ – ١٨٠ .

(٢) الروم : الآية (٥١) .

(٣) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٨٤٠ . وانظر المسند :الأمام أحمد بن حنبل ج٦/ص٣٨٠ وقد أخرجه عن أمراه من بني غفار.

(٤) الإسراء : الآية (٧٣) .

(٥) الإسراء الآية (٧٥) .

(٦) ص ١٥٣ .

(٧) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٨٤٠ –٨٤١ . وقد سبق أن مثلت به لإضافة العمر إلي غير المخاطب في غير الطلب .

(٨) السيوطي : همع الهوامع ج٤/ص٢٧٤ .

(٩) المرجع السابق : ج٤/نفس الصفحه. وفي الديوان ص٤٨ (فبما) .

فأجيب القسم باللام في (لبما) وهو شاذ كذلك وعدم ورده في القرآن الكريم دليل علي شذوذه .

٣/ حذف اللام لطول الكلام دون الجواب :-

من أدلة النحاة [١] علي حسن حذف اللام لاستطالة الكلام قوله تعالي : ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا**﴾[٢] ولكن مع استحسان النحاة لذلك فإن الزمخشري يري أن تقدير الجواب (ليد مد من الله عليهم) أرجح، علي أن (قد أفلح) كلام تابع لقوله: ﴿ **فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا**﴾[٣] علي سبيل الاستطراد [٤] وقد ذكر أبو حيان[٥] تقديراً آخر وهو (لتبعثن) .

٤/ حذف اللام وقد لطول الكلام دون الجواب :-

من أدلة النحاة علي حسن حذف (اللام وقد) لاستطالة الكلام قوله تعالي : ﴿ **قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ**﴾[٦] وقال الزمخشري في هذه الآية : (ليس جواباً وإنما دلت عليه والجواب محذوف تقديره (أنهم ملعونون) وجملة (قتل أصحاب الأخدود) دعائية[٧] والصحيح ما ذهب إليه أكثر النحويين من أن (قتل) هو الجواب ، وحذفت اللام وقد لطول الكلام وهذا أبلغ من جعلها دعائية ، لأن الدعاء قد يقع وقد لا يقع بخلاف المُقْسَم عليه فإنه مؤكد الوقوع ، قد يعترض بأن هذا الدعاء من الله فلا شك أنه محقق الوقوع ، فالقسم من الله كذلك لا شك في وقوعه ، فهما قد استوياً بالإضافة إلي الله ولكن أختلفا في الدلالة اللغوية والبلاغية .

٥/ شذوذ حذف اللام أو في غير ما ذكر:-

استشهد السيوطي علي شذوذ حذف اللام والاكتفاء بـ(قد) بقول زهير :

تاللهِ قدْ عِلمتْ قيسٌ إذا قذفتْ * * * ريحُ الشتاءِ بيوت الحي بالعنن[٨].

فالشاهد اقتران الجواب بـ(قد) دون اللام ، وهو شاذ.

واستشهد علي شذوذ حذف (قد) والاكتفاء باللام بقول أمري القيس :

حلفتُ لها باللهِ حلفَة فاجرٍ * * * لناموا فما مِنْ حديثٍ ولا صال[٩].

فأجيب القسم باللام فقط في (لناموا) وهو شاذ .

---

(١) الأخفش : معاني القرآن ج٢/ص٥٣٩ . وانظر المبرد: المقتضب ج٢ /ص٣٣٨ .

(٢) الشمس : الآية (٩).

(٣) الشمس : الآية (٨).

(٤) الزمخشري : الكشاف ج٤/ص٢٥٩.

(٥) أبو حيان : البحر ج٨/ص٤٨١ .

(٦) البروج : الآية (٤) .

(٧) الزمخشري : الكشاف ج٤/ ص٢٣٧ .

(٨) السيوطي : همع الهوامع ج٤/ص٢٤٩ .انظر الدرر: ج٢/ص٨٨ والرواية فيها (نفس) .

(٩) المرجع السابق:ج٤/ ٢٤٨ وقد سبق ذكره في مادة (حلف) .

وقد رد بن هشام[1] ما ذكره بن عصفور من أنه جئ باللام فقط لأن الفعل بعيد من الحال، بأن المراد في البيت أنهم ناموا قبل مجيئه ، فعند ابن عصفور كما ذكر بن هشام الفعل يقرن باللام وقد إذا كان قريباً من الحال وباللام فقط إذا كان بعيداً .

٦/ عدم اقترانه بشيء مما ذكر :-

هناك موضع لا يقترن فيه الماضي بشيء وهو عندما يكون الفعل (ليس) وقد نبه إليه الأستاذ عباس حسن[2] ولم يذكره النحويين ولعل السبب يرجع إلي وجود معني النفي في الفعل لأن الجواب المنفي لا يقترن باللام ، بالإضافة إلي قلة استعماله في جواب القسم ، وطبقاً للإحصاء السابق في القرآن الكريم وجدت أن مجموع المواضع التي جاء فيها جواب القسم ماضياً مثبتاً (مائه وسبعة وثمانون) موضعاً أكثرها قرن فيه الجواب بـ(اللام) و(قد) لأن الفعل ماضٍ متصرف مثبت واقتران الجواب باللام لعدم تصرف الفعل كان أقلَّ ، وأقلَّ من ذلك اقترانه باللام والفعل ماضٍ متصرف ، وقد أوّل بالمستقبل وحذفت اللام ، واللام وقد ، وأن كان أقلَّ بكثير من السابق وهو مستحسن لاستطاعة الكلام ، ذلك ما ورد في القرآن الكريم وقد سبق توضيح ما ورد في غيره من اكتفاء باللام لتقدم معمول الفعل أو لاقترانه بـ(ربما) أو (بما) وهو نادر ، وحذف اللام أو قد بغير ما ذكر وهو شاذ. وبذلك يظهر مدي اتفاق ما قدره النحاة في هذه المسألة مع ما ورد في القرآن الكريم .

ثانياً : الماضوية المنفية:

ينفي جواب القسم إذا كان ماضوية بـ (ما) أو بـ (إنْ) وتدخل لام القسم علي النافي ومن النادر حذف حرف النفي ، وتفصيل ذلك علي النحو الآتي :-

---

(١) ابن هشام : المغني ج١/ص١٧٣ .

(٢) الأستاذ عباس حسن : النحو الوافي ج٤/ص٤٨٣ .

١/ النفي بـ (ما) :-

تنفي الماضوية في جواب القسم بـ(ما) كما في قوله : ﴿ **ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾[١] فقد أقسموا علي عدم إشراكهم ، وكان الحرف النافي في الجواب (ما) في قوله : (ما كنا)، قال أبو حيان : (قرأ الجمهور بخفض (ربنا) علي النعت وأجازوا فيه البدل وعطف البيان ، وقرئ بالنصب علي النداء ، وأجازا بن عطية النصب علي المدح ، وأبو البقاء أجاز إضمار أعني وقري برفع الاسمين ، قال ابن عطية وهذا علي تقديم وتأخير أي أنهم قالوا : ما كنا مشركين والله ربنا[٢] وهذا الأخير يخرج الآية عن معني القسم .

وكذلك جاءت (ما) نافية للجواب في مثل قوله تعالي : ﴿ **وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ**﴾[٣] وفي هذه الآية بعد أن عرض أبو حيان رأيه في أن(ما تبعوا) جواب قسم بدليل عدم دخول الفاء وجواب الشرط محذوف لدلاله جواب القسم عليه وهو منفي بما هو ماضي الصيغة مستقبل المعني أي ما يتبعون ، وهو رأي سيبويه علي ما يبدو ثم عرض أراء بعض النحاة و بعد أن عرض ذلك خلص إلي أن في قوله (ما تبعوا) قولين إحداهما : أنها جواب قسم محذوف وهو قول سيبويه ، والثاني : أن ذلك جواب (إن) لإجرائها مجري (لو) وهو قول الأخفش والفراء والزجاج[٤] ولكن الأخفش مع قوله إن معني (لئن أتيت) لو أتيت، يقول : (وهو من الأعراب علي أن آخره معتمد لليمين، كأنه قال : والله ما تبعوا أي ما هم بمتبعين) [٥] فهو يري أن الجواب للقسم أما الفراء فقد ذكر ذلك أي أنَّ (لئَّن) أجيب بما يجاب به لو[٦] فالرأي الأول إذن لسيبويه والأخفش . وهو الأرجح علي ما يبدو ، هذا وقد تكون (لو) بمعني (إن) في بعض الأحيان فتستعمل استعمالها[٧] ومن شواهد ابن مالك علي مجيء الجواب ماضياً لفظاً مضارعاً معني قول الشاعر :

رَدَّوا فَوَ اللهِ ما ذد نَاكمْ أبداً * * * ما دَامَ في مائِنا وردٌ لِنزال[٨]

فالشاهد مجيء الجواب ماضياً لفظاً (ما ذدناكم) وهو بمعني المضارع (ما نذودكم) وقد استدل بالآية السابقة والآية الثانيه والأربعين من سورة فاطر علي ذلك .

---

(١) الأنعام : الآية (٢٣) .

(٢) أبو حيان : البحر ج٤/ص٩٤ – ٩٥ بتصرف .

(٣) البقرة : الآية (١٤٥) .

(٤) أبو حيان : البحر ج١/ص٤٣١ .

(٥) الأخفش : معاني القرآن ج١/ص١٥١ .

(٦) الفراء : معاني القرآن ج١/ص٨٤ .

(٧) ابن مالك : أوضح المسالك ج٤/ص٢٢٤ .

(٨) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٨٤٤ وأنظر الدررج١/ص٤، وج٢/ص٤٥ . وفيه أنه لم يعثر علي قائله.

ومجموع الآيات التي جاء فيها جواب القسم ماضياً منفياً (بما)(ست) آيات وهي :-

سورة البقرة الآية (١٤٥) قوله: ﴿ **وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ...**﴾ ، سورة الأنعام الآية (٢٣) قوله: ﴿ **ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾ ، سورة التوبة الآية (٧٤) قوله: ﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ...** ﴾، سورة الروم الآية (٥٥) قوله: ﴿ **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ**﴾ ، سورة النجم الآية (١-٢)قوله: ﴿ **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى*مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى**﴾ ، سورة الضحى الايات(١-٣) ﴿ **وَالضُّحَى* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى* مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾ ، والموضع الاول اجتمع فيه قسم وشرط والجواب للقسم.

٢/ النفي بـ (إن) :-

قد تنفي الماضوية المجاب بها القسم بـ(إن) التي بمعني (ما) كما في قوله تعالي : ﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلاَّ إِحْسَاناً وَتَوفِيقاً**﴾[١] حيث حلف المشركين دفاعاً عن أنفسهم، اى: ما أردنا ببناء المسجد الإطاعة وموافقة الكتاب ، كما جاء في البحر[٢] فجواب القسم ماضياً منفياً مصدراً بـ(إن) بمعني (ما) النافية ، وكذلك في قوله تعالي : ﴿ **وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ**﴾[٣] فوقع القسم علي قوله (إن امسكهما) حيث نفي ب(إن) و الجواب هنا ماضٍ لفظاً مضارع معني ، وقد سبقت الإشارة إلي هذه الآية والخلاف في مثل هذا الحال يكون فيه الجواب ماضياً والقسم مجتمعاً مع الشرط بإن .

وقد نسب أبو حيان إلي ابى عبلة قراءة لو زالتا[٤] ومجموع الآيات التي جاء فيها جواب القسم ماضياً منفياً بـ (إن) ثلاث آيات وهي :-

سورة النساء الآية (٦٢) قوله: ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا**﴾، سورة التوبة الآية (١٠٧)قوله: ﴿ **...وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾ سورة فاطر الآية (٤١) قوله:﴿ **إِنَّ اللّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولاَ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا** ﴾ ، والموضع الأخير اجتمع فيه قسم وشرط والجواب للقسم .

٣/ شذوذ دخول اللام علي المنفي :-

وقد استشهد السيوطي علي شذوذ ذلك بقول مسعود بن بشير :-

---

(١) النساء : الآية (٦٢).

(٢) ج٣ /ص ١٨٠ – ١٨٣ .

(٣) فاطر : الآية (٤١) .

(٤) أبو حيان : البحر ج٧/ص١٣٨ .

أَما والذي لو شاءَ لم يخْلقِ النوى * * * لِئنْ غِبْتَ عن عيني لَماَ غِبْتَ عن قلبي. [1]

فالشاهد إجابة القسم في المنفي بـ (ما) بـ (اللام) في (لما غبت) وهو شاذ.

٤/ حذف النافي :

شذ كذلك حذف النافي ،وقد أشار ابن مالك إلي ندرة الحذف، إذا دلت قرنية علي إرادة النفى ، مستشهداً بقول أمية ابن أبي عائذ الهذلي :

فإنْ شِئْتِ آليتُ بَيْنَ المَقَامِ * * * والركْنِ والحَجَر الأسْوَدِ

نَسِيتُكِ مَادَامَ عَقْلي مَعِي * * * أَمُدُّ بِهِ أَمَدَ السرْمَدِ[2] .

فالشاهد حذف نافي الماضي في الجواب في (نسيتك) ، لأن المعني لا يصلح إلا بتقدير حرف النفي.

وطبقاً لما سبق من إحصاء في القرآن الكريم كان مجموع المواضع التي جاء فيها الجواب ماضياً منفياً فى(سته) مواضع ، أغلبها كان النفي فيها بـ (ما) فهي أكثر استعمالاً من (إن) التي بمعناها ومن النادر دخول لام القسم علي المنفي وحذف حرف النفي في الجواب ، ويشهد لندرة ذلك وشذوذه، عدم وروده في القرآن الكريم .

(١) السيوطي : همع الهوامع ج٤/ص ٢٤٧ – ٢٤٨ .

(٢) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٨٤٦ .

المبحث الثالث

جملة جواب القسم الاسمية

أولاَ : الاسمية المثبتة :-

يكون الجواب جملة اسمية مصدره بـ (اللام) أو (إن) للتأكيد إذا كان مثبتاً فهما للإيجاب و(إنَّ) في جواب القسم قد تكون ثقيلة أو خفيفة والثقيلة إما أن يكون خبرها مقترناً بـ (اللام) أو غير مقترن بها ولكن قبل تفصيل القول في ذلك أريد أن أشير إلي كسر همزة (إنَّ) وفتحها والخلاف فيما يتعلق منها بالقسم .

أ/ كسر همزة (إن) وفتحها[1]: يجب كسر همزة (إن) في المواضع التالية :-

١. في أول الكلام .
٢. في صدر صلة الموصول .
٣. في أول الجملة الحالية .
٤. بعد القول .
٥. بعد أفعال القلوب المعلقة عن العمل باللام .
٦. وبعد (ألا) الاستفتاحية .
٧. وبعد (حيث) لأنها لا تضاف إلا إلي جملة.
٨. وفي أول الجملة التي هي خبر عن اسم عين .
٩. وفي جواب القسم ، وهذا الموضع هو محور هذا البحث .

ب/ كسر وفتح همزة إن في جواب القسم :-

١/ يجب كسر همزة (إنَّ) في الصورة الآتية : -

أ/ عندما يذكر فعل القسم ، وتقع اللام في خبرها، كما في قوله تعالي : ﴿**أَهَؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ**﴾[2] .

ب/ عندما يحذف فعل القسم ، وتقع اللام في خبرها ، كما في قوله تعالي : ﴿**وَٱلْعَصْرِ * إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ**﴾[3] ولا خلاف في كسر همزة إنّ فيما تقدم .

٢/ يجوز فتح همزة (إن) وكسرها عندما يذكر فعل القسم ولا يقع في خبرها اللام، كما في قول رؤبه ابن العجاج :

---

(١) ابن عقيل : شرح ابن عقيل وهامشه ج١/ص٣٥٠ -٣٦٢ .

(٢) المائدة : الآية (٥٣) .

(٣) العصر : الآيات (١ ، ٢).

لَتَقْعُدِنَّ مَقْعَد القصيّ * * * مِنِّي ذِي القاذُورَةِ المَقلّي

أَوْ تَحْلِفِي بِرَبّكِ العَلَيّ * * * إِنّي أَبُو ذَيّالِكِ الصَّبِيّ[1]

حيث يجوز في همزة (إن) الكسر والفتح لكونها واقعة بعد فعل قسم لم تاتِ بعده لام .

٣/ أما عندما يحذف فعل القسم ، ولا يقع في خبرها اللام فهناك خلاف في وجوب كسرها أو جواز الفتح والكسر ، فالبصريون لا يجيزون فتح الهمزة ويوجبون كسرها ، والكوفيون يجيزون الفتح والكسر[2] فالكسر واجب في كل الحالات التي تظهر فيها اللام وفي حالة حذف اللام بشرط أن تكون جملة القسم فعلية قد حذف فعلها .

وقد بين الأستاذ عباس حسن سبب الكسر والفتح بقوله: (فالكسر بعد جملة القسم هو علي اعتبار (إن) في صدر جملة الجواب التي لا محل لها من الإعراب ، والفتح هو علي اعتبارها ليست في الصدر وأن المصدر المؤول منصوب علي نزع الخافض فهو يجر بحرف جر محذوف ، وشبه الجمله سد مسد جواب القسم لا محل له وليس جواباً أصيلاً)[3] .

وفي القرآن الكريم ما يشهد لمذهب البصريين فكل أجوبة القسم المصدرة بـ(إن) كانت همزة (إن) فيها مكسورة سواء أكان في خبرها اللام أم ليست في خبرها ، كما سيأتي من خلال دارسة جواب القسم إذا كان اسمية مثبتة ، والتي سبق إجمال القول في كيفية توكيدها وتفصيله بالشواهد علي النحو التالي :-

أ/ بـ (اللام) :

عندما يكون جواب القسم جملة اسمية مثبتة، قد يؤكد باللام فقط ، مثل قوله تعالي : ﴿**فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا**﴾[4] فقد وقع القسم علي (لشهادتنا) فاللام هي التي تلقي بها القسم وتسمي(لام) القسم وهي للتوكيد. وكذلك قوله تعالي : ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ**﴾[5]

---

(١) ابن عقيل : البيت من شواهد ابن عقيل في شرحه على الألفية ج١ /ص٣٨٥.

(٢) المرجع السابق :ج١/ نفس الصفحة ، وانظر الهامش .

(٣) عباس حسن : النحو الوافي ج١/ ص٦٥٠.٦٥٤.

(٤) المائدة : الآية (١٠٧) .

(٥) البقرة: الآية (١٠٣) .

وهذه الآية كثر فيها الجدل ، ويمكن تلخيص ما قيل في (لمثوبة) في الآتي :-

١. إن (لمثوبة) جواب (لو) وهو اختيار الزمخشري[١] وقد رد أبو حيان هذا الاختيار[٢] و ممن قال بذلك العكبري[٣] .

٢. أنها ليست جواب (لو) في اللفظ بل في المعني لأنها تدل علي (لأثيبوا) حيث استغني بـ(لمثوبة) علي (لأثيبوا) [٤] وهو جواب (لو) .

٣. وعند الطبري جواب قسم و(لو) بمعني (لئن) وتأويل (ولو أنهم امنوا واتقوا) أى: لئن امنوا واتقوا لمثوبة ، ذكر ذلك الدكتور إبراهيم رفيده في عرضه لنقد الطبري آراء الأخفش[٥] وحيث رد الطبري رأي الأخفش السابق.

٤. (لمثوبة) اللام للقسم وجواب (لو) محذوف أي :(لأثيبوا) دل عليه (لمثوبة) ، قال بذلك جلال الدين المحلي[٦] وسبب هذا الاختلاف وقوع الجملة الاسمية المصدرة بـ(اللام) في جواب (لو) وهو ما لم يعهد في لسان العرب ، والخلاف راجع إلي الصناعة النحوية لا إلي المعني فالمعني واضح حيث علق الثواب علي الإيمان و التقوى وقد عرضت هذه الآية هنا لأنني بصدد الحديث عن وقوع الاسمية جواباً للقسم مصدره بـ(اللام)، وقد لا حظنا من خلال النقاط السابقة أن هناك اتجاها إلي اعتبارها جواب قسم وإن كان ليس قوياً .

ومن تأكيد جملة الجواب الاسمية باللام قوله تعالي : ﴿**وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ**﴾[٧] فأجيب القسم بـ (لهو) مصدرة باللام . وكذلك في قوله تعالي : ﴿**وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ**﴾[٨] فقد أجيب القسم بـ(لمغفرة) مصدرة باللام . وبذلك يكون جواب القسم (اسمية مثبتة) قد أكد باللام فقط في ثلاثة مواضع وموضع علي خلاف .

---

(١) الزمخشري : الكشاف ج١/ص٣٠٢ .

(٢) أبو حيان : البحر ج٦/ص٣٣٥ .

(٣) العكبري : إملاء ما من به الرحمن ج١/ص٥٦ .

(٤) الأخفش : معاني القرآن ج١/ص١٤٢ .

(٥) رفيده : النحو وكتب التفسير للدكتور إبراهيم رفيده ج٢/ص٦١٨، ط/المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلام . ت/١٩٨٠ .

(٦) الجمل : تفسير الجلالين بحاشية الجمل (الفتوحات الألهيه) ج١/ص٩٠ .

(٧) النحل : الآية (١٢٦) .

(٨) آل عمران : الآية (١٥٧) .

ب/ أو بـ(إنّ) :-

الأكثر تصدير جملة الجواب الاسمية المثبتة بـ(إن) ثقيلة أو خفيفة والأكثر الأولي :

١/ بـ(إن) المشددة :-

تؤكد جملة جواب القسم بـ(إنَّ) مقترناً خبرها باللام أو غير مقترن بها .

أ/ اقتران خبرها باللام :-

وذلك مثل قوله تعالي : ﴿**وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ**﴾[١] فالمُقْسَم عليه هو (إنهم لمعكم) وقد صدر الجواب بـ(إن) واقترن خبرها باللام والجواب هنا حكاية لمعني القسم لا للفظهم فلو كان للفظهم لكان (إننا لمعكم) ، وهذا الوجه من حكاية القسم يمثل الوجه الأول من الوجوه التي حددها الصميري في حكاية القسم وهي[٢] .

١. أن تأتي بلفظ الغائب لأنك تخبر عن شيء كان وانقضي .
٢. أن تأتي بلفظ المستحلف تريد بذلك اللفظ الذي قيل له في تلك الحال .
٣. أن تأتي بلفظ الحالف فتقول : استحلفه ليقومن ، علي لفظ الغائب ، واستحلفه لتقومن ، علي لفظ المخاطب ، كأنك قلت :(قال): له لتقومن ، واستحلفه لأ قومن ، بلفظ الحالف .

وسأشير إلي ما يعرض من حكاية القسم ، ومن تلقي القسم بإنّ و اللام قوله تعالي : ﴿**وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾[٣] فأجيب القسم بقوله : (إنّ عذابي لشديد) وكذلك قوله : ﴿**إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ**﴾[٤] قال أبو حيان: (وقد كان يكتفي في الجواب بقوله : إي وربي) ،إلا إنه أكد بإظهار الجملة التي كانت تضمر بعد قوله: (إي وربي) مسوقة ومؤكدة بإن واللام مبالغة في التوكيد في الجواب) [٥] وكذلك قوله : ﴿**وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾[٦] فقد وقع القسم علي (إنك إذا لمن الظالمين) وهو إما أن يكون وقوع القسم عليه لتحذير الآخرين أو يكون موجهاً إلي غير الرسول صلي الله عليه وسلم – وفي الحالتين هو معلق علي إتباع الأهواء .

---

(١) المائدة : الآية (٥٣) .

(٢) الصميري : التبصره والتذكرة لابي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصميري . تحقيق الدكتور فتحي احمد مصطفي علي الدين ج١/ص٤٥٤ ، جامعة أم القرى .

(٣) إبراهيم : الآية (٩) .

(٤) يونس : الآية (٥٣) .

(٥) أبو حيان : البحرج٥ /ص١٦٩ .

(٦) البقرة : الآية (١٤٥) .

وقد جاء مصدراً بان مقترناً خبرها باللام وهو من النوع الثاني الذي ذكره الصميري في حكاية القسم ، وهو الإتيان بلفظ المستحلف مراداً بذلك اللفظ الذي قيل في تلك الحال ، وكذلك قوله : ﴿**وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾[1] فقد ضمن الفعل(يشهد) معني القسم ، وجاء جواب القسم اسمية مثبتة مصدرة بانَّ واللام (إنهم لكاذبون) وهو يمثل الوجه الثالث من حكاية القسم وهو لفظ الغائب ، وتلقي القسم بإن وخبرها مقترن باللام آكد من تلقيه باللام فقط أو بإن فقط وهو الأكثر في القرآن الكريم ، كما سبق فقد بلغت مواضعه (تسعة وثلاثين) موضعاً وهي :-

١/ المواضع التي ذكرت فيها جملة القسم صريحة مستقلة :-

سورة الأعراف الآية (٢١) قوله تعالى: ﴿**وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ** ﴾، سورة المائده الآية (٥٣) قوله: ﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ**﴾ ، سورة يونس الآية (٥٣) قوله:﴿ **وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ**﴾ ، سورة التوبة الآية (٥٦)قوله:﴿ **وَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ**﴾، سورة يوسف الآية (٩٥) قوله: ﴿ **قَالُواْ تَاللّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ**﴾، سورة الحجر الآية (٧٢)﴿ **لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ ، سورة الشعراءالآية (٤٤) قوله: ﴿ **فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ** ﴾ ، سورة يس الآية (١-٢) ﴿**يس* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ ، سورة الصافات الايات(١-٣)قوله:﴿ **وَالصَّافَّاتِ صَفًّا *فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا* فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا* إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ**﴾ ، سورة الذاريات الايات(١-٥)قوله: ﴿**وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا * فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا* فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا*الْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا* إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ**﴾، والايات(٧-٨) قوله: ﴿ **وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ* انَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ**﴾ ، و ا لآيـة (٢٣)قوله:﴿ **فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ**﴾ سورة الطور الايات(١-٦) قوله:﴿**وَالطُّورِ* وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ* فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ* وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ* وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ* وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ* إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ**﴾ ،سورة الواقعة الايات(٧٥-٧٧)قوله: ﴿**فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ* وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ* إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ**﴾، سورة الحاقة الايات(٣٨-٤٠)قوله: ﴿**فَلاَ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ* وَمَا لاَ تُبْصِرُونَ* إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ** ﴾ ، سورة المعارج الايات(٤٠-٤١)قوله :﴿**فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ *عَلَى أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ** ﴾، سورة المدثر الايات(٣٢-٣٥)قوله:﴿ **كَلاَّ وَالْقَمَرِ* وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ* وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ* إِنَّهَا لإِحْدَى الْكُبَرِ**﴾ ، وسورة المرسلات الايات(١-٧) قوله:﴿**وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا* فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا *وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا* فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا* فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا*عُذْرًا أَوْ نُذْرًا *إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ** ﴾، سورة التكوير الايات(١٥-

(١) التوبة : الآية (١٠٧) .

١٩) قوله: ﴿ **فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ* الْجَوَارِ الْكُنَّسِ* وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ* وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ* إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**﴾، سورة الليل الايات (١-٤) قوله: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى*وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى* وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى* إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى**﴾ ، سورة العاديات الايات(١-٦)قوله: ﴿**وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا* فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا* فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا* فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا* إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ**﴾ ، سورة العصر الايات(١-٢) قوله: ﴿**وَالْعَصْرِ* إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ** ﴾ ، فقد بلغت (واحد وعشرين) موضعاً أغلبها حذف منه فعل القسم ، ومنها (موضعان) كانت فيهما جملة القسم اسمية ، بالإضافة إلي موضع علي قراءة شاذة وهو الآية (١٠٨) من سورة المائدة .

٢/ المواضع التي اجتمعت فيها جملة القسم والشرط :-

بلغت(ثمانيه) مواضع وهى:- سورة البقرة الآية (١٤٥)قوله: ﴿**وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ**﴾، سورة الأعراف الآية (٨٩) قوله: ﴿**وَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً إِنَّكُمْ إِذاً لَّخَاسِرُونَ**﴾، سورةالأنعام الآية (١٢١)قوله: ﴿**لاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ**﴾ ، سورة هود الآية (٩) قوله: ﴿**وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ**﴾، سورة يوسف الآية (١٤) قوله: ﴿**قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ**﴾، سورة ابراهيم الآية (٧) قوله: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾، سورة المؤمنون الآية (٣٤) قوله: ﴿**وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ**﴾، سورة فصلت الآية (٥٠) قوله: ﴿**...وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ**﴾.

٣/ المواضع التي لم يكن فعل القسم فيها صريحاً في القسم :- بلغت(تسعه) مواضع وهى:- سورة التوبة الآية (١٠٧) قوله: ﴿**... وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾، سورة المنافقون الآية (١) قوله: ﴿**إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّهِ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾(ثلاثة مواضع)، سورة الحشر الآية (١١) قوله: ﴿**لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلاَ نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾ ، وسورة النور الآية (٦) قوله: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**﴾، والآية (٨) قوله: ﴿**ويدرؤا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾ ، سورة يس الآية (١٦) قوله:﴿ **قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ**﴾، سورة الصافات الآية (١٥٨) ﴿**وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ**﴾ .

٤/ موضع واحد حذفت فيه جملة القسم وهو في سورة القصص الآية(٧٦) قوله: ﴿**إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللّهَ لاَيُحِبُّ الْفَرِحِينَ**﴾ .

ب/ بـ (إنَّ) غير مقترن باللام :-

فقد جاءت (إن) في جواب القسم، ولم يقترن خبرها باللام في آيتين ، وهما قوله تعالي: ﴿**حم* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَاناً عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[١] فوقع القسم علي قوله : (إنا جعلناه) .

مصدراً بـ (إن) فقط ، قال الزمخشري : (هو من الأيْمان البديعة لتناسب القسم والمُقْسَم، وكونهما من واد واحد)[٢] وقوله : ﴿**حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ**﴾ [٣] قال ابن عطية فيما نقله عنه أبو حيان : (إن القسم وقع علي (إنا كنا منذرين) والجملة قبلها اعتراض) [٤] والآيتان جاء خبر (إن) فيهما ماضياً متصرفاً وهو ما لا يصح دخول اللام فيه ، لأن اللام للحال بالإضافة إلي(خمسه) مواضع علي قراءة كسر همزة إن مع (لا جرم) كما سبق .

٢/ بـ (إنَّ) المخففة من الثقيلة مقترن خبرها باللام الفارقة :-

ورد ذلك في قوله تعالي : ﴿ **تَاللّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ**﴾[٥] قال الزمخشري: (فإن مخففة من الثقيلة ، وهي تدخل علي كاد كما تدخل علي كان ، واللام وهي الفارقة بينها وبين النافية) [٦] والأكثر إهمالها وإذا أهملت لزمتها اللام ولا يليها من الأفعال إلا الناسخة[٧] ومن ورودها في جواب القسم قوله تعالي : ﴿ **وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ * وَمَآ أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ * إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ**﴾[٨] فجواب القسم (إن كل نفس لما عليها حافظ)، علي قراءة الجمهور بتخفيف (لما) تكون (إن) مخففة أي مخففة من الثقيلة، وعلي قراءة التشديد وهي قراءة أبي جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة[٩] بمعني (إلا) و(إن) نافية[١٠] وقوله تعالي : ﴿ **تَاللّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾[١١] فمذهب البصريين في مثل هذا أنَّ (إن) هي المخففة من

---

(١) الزخرف : الآيات / (١،٢) .

(٢) الزمخشري : الكشاف ج٣/ص٢٣٦ .

(٣) الدخان : الآية(١ ، ٢) .

(٤) أبو حيان : البحر ج٨/ص٣٢ -٣٣ .

(٥) الصافات : الآية (٥٦) .

(٦) الزمخشري : الكشاف ج٣/ص٣٤١ . بتصرف .

(٧) ابن عقيل : شرح بن عقيل ج١/ص٣٧٧ – ٣٨٢ .

(٨) الطارق : الآيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) .

(٩) ابن الجزري : النشر في القراءات العشر لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري ج٢/ص٢٩١ ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت.

(١٠) الزمخشري : الكشاف ج٤/ص١٤١ .

(١١) الشعراء : الآية (٩٧) .

الثقيلة وأنَ (اللام) هي الداخلة للفرق بين (إن) النافية و(إن) التي هي لتأكيد مضمون الجملة ، ومذهب الكوفيين (إن) هي النافية و(اللام) بمعني (إلا) فانظر في ذلك الإنصاف[١] وما يأتي من حديث عن اللام الفارقة . وقد رد أبو حيان قول ابن عطية : (أقسموا بالله إن كنا إلا ضالين من أنْ نعبدكم ونجعلكم سواء مع الله الذي هو رب العالمين وخالقهم ومالكهم) قائلاً : (إنْ أراد تفسير المعني فهو صحيح وإن أراد أنّ (إن) نافية، واللام بمعني (إلا)، فليس مذهب البصريين، وإنما هو مذهب الكوفيين)[٢] فالآيات الثلاث السابقة علي مذهب البصريين يكون الجواب فيها اسمية مثبته و(إن) مخففه من الثقيلة واللام فارقة ، وعلي مذهب الكوفيين تكون (إن) نافية واللام بمعني (إلا) مثل قوله تعالي : ﴿**وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ**﴾[٣] وقوله : ﴿**وَإِن مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا**﴾ [٤] وبذلك يكون مجموع الآيات التي صدر فيها جواب القسم بـ(إن) المخففة من الثقيلة (ثلاثه) سبق ذكرها .

ج/ تجرد جملة الجواب من (اللام) و(إنَّ) :-

يمتنع حذف شيء من أدوات تلقي القسم المثبت قال الصميري : (ولا يجوز الحذف في شيء من أجوبة القسم إلا في (لا) [٥] فيمتنع حذف (اللام) أو(إن) من الاسمية المثبتة وإن ورد فهو نادر مخصوص بالشعر ، وما ورد فمنه ما له شيء من القبول ، ومنه ما هو غير مقبول وهو في الحالين موسوم بالشذوذ.

فالأول : إذا طال الكلام دون الجواب .

مثل قول الشاعر :-

وربِّ السمواتِ العُلَّى وبرُوجِها * * * والأرَّض وما فيها المُقّدرُ كائن[٦]

فالشاهد حذف (إنّ) من الجواب(المقدر كائن) لطول الكلام وهو شاذ.

وقول عبد الله بن مسعود : (والله الذي لا إله غيره هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة) [٧] فالشاهد حذف (إن) و(اللام) في (هذا المقام) لطول الكلام وهو شاذ .

والثاني : ليس له ما يبرره وذلك مثل اللام من الاسمية في قول أبي بكر : (والله أنا كنت أظلم منه) [١] وهو شاذ ، وأكبر دليل علي شذوذ تجرد الاسمية من (اللام) و(إنّ) عدم وروده في القرآن الكريم وبذلك

---

(١) ج٢ /ص ٦٤ – ٦٤٥ م ٩٠.

(٢) أبو حيان : البحر ج٧/ص٢٧ .

(٣) النساء : الآية (١٥٩) .

(٤) مريم : الآية / (٧١) .

(٥) الصميري : التبصره والتذكرة ج١/ ص٤٥٤ .

(٦) السيوطي : الهمع ج٤ /ص٢٤٩ . وانظر: الدرراللوامع ج٢ / ص٤٩ .وانظر:شرح أبيات المغني للبغداوي ج٧/ص٢٤٦ ، والقائل مجهول .

(٧) الأستاذ عباس حسن : النحو الوافي ج٢/ص٤٨٤ – ٤٨٥ .

يكون مجموع المواضع التي ورد فيها الجواب اسمية مثبتة (خمسون) موضعاً منها(ثلاثه) مواضع علي رأي البصريين دون رأي الكوفيين بالإضافية إلي(سبعه) مواضع مختلف منها .

ثانياً : الاسمية المنفية :-

ينفي جواب القسم إذا كان جملة اسمية بـ (ما) أو (لا) أو (إنْ) والأكثر النفي بـ (ما) ، فقد جاء في شرح الرضي[٢] أن الاسمية المنفية مصدرة بـ (ما) معمله عند أهل الحجاز مهملة عند غيرهم، أو بـ (لا) التبرئة علي مختلف أحوالها وإما مصدرة بـ (إنْ).

١/ النفي بـ (ما) :

كما في قوله تعالي : ﴿**أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَالَكُمْ مِّن زَوَالٍ**﴾[٣] فقد وقع القسم علي (مالكم) حيث نفي الجواب بـ (ما) وقد جاء بلفظ الخطاب ، ولو حكي لفظ المُقْسَمين لقيل (مالنا) كما سبق في حكاية القسم عند الصميري . وكذلك نفي الجواب بـ (ما) في مثل قوله : ﴿**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِكَ بِمَجْنُونٍ**﴾[٤] فوقع القسم علي اسمية منفية بـ (ما) في قوله : (ما أنت)، قال أبو حيان : (ويظهر أن (بنعمة ربك) قسم اعترض بين المحكوم عليه والحكم علي سبيل التوكيد والتشديد والمبالغة في انتقاء الوصف الذميم عنه صلي الله عليه وسلم ، ونقل عن ابن عطية : (انه اعتراض كما تقول للإنسان أنت بحمد الله فاضل)[٥] ويبدو أن تقدير ابن عطية أفضل ، فالظاهر أن معني النعمة هنا الفضل، أي: بفضل ربك وإحسانه ، وقال الزمخشري : (فإن قلت بمَ يتعلق الباء في بنعمة ، قلت: بمجنون منفياً)[٦] أي بعدم الجنون ، وكذلك قوله تعالي : ﴿**وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَالَكَ مِنَ ٱللهِ مِن وَلِـيّ وَلاَ نَصِيرٍ**﴾[٧] فقد جاء جواب القسم اسمية منفية بـ (ما) في (مالك) ، هذا وقد بلغت مواضع إجابة القسم بهذه الجملة في القرآن الكريم (خمسه) مواضع وهي : سورة ابراهيم الآية (٤٤) قوله: ﴿ **وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ**﴾، سورة القلم الايات(١-٢) قوله: ﴿**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ**﴾ ، سورة البقرة الآية (١٢٠) قوله:﴿**...وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ**﴾، سورة المائدة الآية (٢٨) قوله:﴿**لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ**

---

(١) السيوطي : الهمع ج٤/ص ٢٤٩ .

(٢) الرضي : شرح الرضي علي الكافية الشافية ج٤/ص٣١٥ – ٣١٦.

(٣) إبراهيم : الآية (٤٤) .

(٤) القلم : الآيات (١ ، ٢) .

(٥) أبو حيان : البحر ج٨ /ص ٣٠٧ – ٣٠٨ .

(٦) الزمخشري : الكشاف ج٤ / ص١٤١ .

(٧) البقرة : الآية / (١٢٠) .

إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، سورة الرعد الآية (٣٧) قوله:﴿**وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ وَاقٍ﴾**.

اجتمع القسم مع الشرط في المواضع الثلاثة الأخيرة .

٢/ النفي بـ (لا) :

لم يرد النفي بـ (لا) في الاسمية في القرآن الكريم إلا في موضع(واحد) وهي معطوفة علي جواب قسم ، وذلك في قوله تعالي : ﴿**فَلاَ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ * وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ * قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرَونَ**﴾[١] حيث عطفت (لا بقول كاهن) علي اسمية منفية بـ(ما) مسبوقة باسمية مثبتة .

٣/ النفي بـ (إنَّ) :-

وكذلك لم يرد النفي بـ(إن)إلا في موضع(واحد) وهي معطوفة علي جواب قسم في قوله تعالي : ﴿**وَإِن مِّنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا**﴾[٢] حيث عطفت مع عدة جمل علي قوله تعالي : ﴿**لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالْشَّيَاطِينَ**﴾[٣] وعلي مذهب الكوفيين وردت (إن) نافية للاسمية في الآية الرابعة من سورة الطارق، والسادسة والخمسين من سورة الصافات، والسابعة والتسعين من سورة الشعراء، وقد سبق توضيح ذلك عند الحديث عن الجواب بالاسمية المثبتة .

٤/ حذف حرف النفي :

لا يجوز حذف (ما) لأنها تكون عاملة في مذهب أهل الحجاز ، ذكر ذلك ابن يعيش[٤] وهو يعلل لعدم حذف غير (لا) من حروف النفي ، وقد علل الرضي[٥] لعدم الحذف في الاسمية بأنها أقل استعمالاً في جواب القسم من الفعلية والحذف لأجل التخفيف. ولكن ورد الحذف بقلة حيث لا مفر من تقدير محذوف كما جاء في قول ابن مالك : (وقد يحذف أيضاً نافي الجملة الاسمية إذ لم يستقيم المعني إلا بتقديره، كقول عبدالله بن رواحه رضي الله عنه :-

فَو اللهِ ما ئْلتمُ وما نِيلَ منكم * * * بمعتدلِ وفقٍ ولا متقارب

---

(١) الحاقة : الآيات (٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢) .

(٢) مريم : الآية (٧١) .

(٣) مريم : الآية (٦٨) .

(٤) ابن يعيش : شرح المفصل ج٩/ ص٩٧ – ٩٨ .

(٥) الرضي : شرح الرضي علي الشافية ج٤/ص٣١٥ – ٣١٦ .

أراد : ما نلتم وما نيل منكم بمعتدل، فحذف (ما) النافية وأبقي (ما) الموصولة ، وجاز ذلك لدلالة الباء الزائدة في الخبر ولدلاله العطف بـ (لا) [1] وجعل هذا البيت من الغريب . فحذف نافي الاسمية في جواب القسم شاذ لا يقاس عليه ، وبذلك يتأكد الحكم الذي صدرت به هذا الموضوع وهو أن نفي الجملة الاسمية يكون بـ (ما) بدليل أنه لم يرد النفي في جواب القسم المستقل إلا بها في القرآن الكريم ، ويقل النفي بـ(إن) وأقل منه بـ (لا) ولا يجوز حذف النافي إلا نادراً .

سابعاً : حذف جواب القسم :-

يحذف جواب القسم جوازاً لدليل لفظي أو معنوي ، ويحذف وجوباً إذا تقدم عليه أو اكتنفه ما يغني عنه.

١/ الحذف الجائز :-

أ/ الحذف الجائز لدليل لفظي :-

يجوز حذف جواب القسم إذا كان القسم مسبوقاً بحرف استفهام داخل علي جملة تدل علي جواب القسم[٢] ، وفي القرآن الكريم ما يدل علي هذا ويشهد له فقد حذف جواب القسم فيه بعد حرف الجواب في (موضعين)الموضع الاول : في قوله تعالي : ﴿ **قَالَ أَلَيسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُواْ بَلَي وَرَبِّنَا**﴾[٣] فقد استدل السيوطي بهذه الآية علي جواز حذف الجواب لسبق القسم بحرف جواب[٤] .

الموضع الثانى : في قوله تعالى : ﴿ **وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَي النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقّ قَالُواْ بَلَي وَرَبِّنَا**﴾ [٥] والأصل بلي وربنا إن هذا هو الحق ، فعندما يسأل الإنسان عادة ما يؤكد الجواب بالقسم دون ذكره لأنه ورد في السؤال ، فحين يقال له أتفعل كذا ؟ يقول : إي والله ، أو نعم والله ، أو أجل والله ، وفي السؤال المنفي : بلي والله كما في الآيتين السابقتين ، ويجوز الحذف إذا ذكر ما يتعلق بالجواب كما في قوله تعالي : (**وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً * وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً *فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً * فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً * يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ**﴾[٦] حيث استدل السيوطي بهذه الآية علي حذف الجواب لإغناء معموله ﴿ **يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ**﴾[٧] عنه وقدره (لتبعثن) [٨] وقال الفراء : (فهو مما ترك لمعرفة السامعين ، المعني وكأنه لو

---

(١) ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٨٤٦ –٨٤٧ .وانظر الهمع : ج٤/ص٢٤٩ .

(٢) السيوطي : ج٤/ص٢٥٦ ، وانظر النحو الوافي ، ج٢/ص٥٠٤ – ٥٠٥ .

(٣) الأنعام : الآية (٣٠).

(٤) السيوطي : الهمع ج٤ /ص٢٥٦ .

(٥) الأحقاف : الآية (٣٣).

(٦) النازعات : الآيات (١، ٢ ، ٣ ،٤ ، ٥ ،٦) .

(٧) النازعات : الآية (٦) .

(٨) السيوطي : الهمع ج٤ /ص٢٥٦ .

ظهر لكان : لتبعثن ولتحاسبن ويدل علي ذلك قولهم : ﴿ **أءذا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً**﴾[١] ألاْ تري أنه كالجواب لقوله : لتبعثن إذا قالوا إذا كنا عظما نخرة نبعث[٢] واستدل الزمخشري علي الجواب المحذوف (لتبعثن) بذكر يوم القيامة بعد القسم[٣] وقد إختار أبو حيان رأي الفراء وذكر تقبيح ابن الأنباري لقول محمد بن علي الحكيم الترمذى : الجواب ﴿ **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ** ﴾[٤] لطول الكلام ، ورد الرأي القائل : إنَّ الجواب ﴿ **يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ**﴾[٥] حذفت منه اللام[٦] والرأي القائل : إن الجواب ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ**﴾[٧] وقال : (وهذا كله إعراب من لم يحكم العربية وحذف الجواب هو الوجه) [٨] ومن مواضع الحذف لدليل لفظي قوله تعالي : ﴿ **ق* وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ * بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ**﴾[٩] فقد جعل ابن القيم هذا القسم من الأقسام التي اتحد فيها المُقْسَم به والمُقْسَم عليه فأقسم – سبحانه – بالقرآن علي ثبوته وصدقه وأنه حق من عنده ، ولذلك حذف الجواب ولم يصرح به لما في القسم من الدلالة عليه ولأن المقصود نفس المُقْسَم به ، ثم أخذ – سبحانه– في بيان عجب الكفار من غير عجيب بل مما ينبغي أن يقع[١٠] وقدره أبو حيان[١١] : (إنك جئتهم منذراً بالبعث فلم يقبلوا بل عجبوا) ، وذكر تقدير الأخفش والمبرد والزجاج له بـ (لتبعثن) وضعف قول الأخفش[١٢] أنه مذكور وهو ﴿ **قَدْ عَلِمْنَا**﴾[١٣] وقول ابن كيسان والأخفش : ﴿**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ**﴾ ، [١٤] وقول نحاة الكوفية : ﴿ **بَلْ عَجِبُوا**﴾[١٥]. والمعني لقد عجبوا ، واختيار محمد بن علي الحكيم الترمذي : ﴿ **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ**﴾[١٦] وقول من قال : ﴿ **مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ**

---

(١) النازعات : الآية (١١) .
(٢) الفراء : معاني القرآن ج٣ /ص٢٣١ .
(٣) الزمخشري : الكشاف ج٤ / ص٢٠٢ .
(٤) النازعات : الآية (٢٦) .
(٥) النازعات : الآية (٦) .
(٦) الأخفش : معاني القرآن ، وهذا الرأي والذي قبله من أراء الأخفش ج٢ /ص٢٢٦ .
(٧) النازعات : الآية (١٥) .
(٨) أبو حيان : البحر ج٨/ص٤١٩ – ٤٢١ .
(٩) ق : الآيات (١ ، ٢) .
(١٠) ابن القيم : التبيان في أقسام القرآن ، ص٢٧٠ .
(١١) أبو حيان : البحر ج٨/ص١٢٠ .
(١٢) الأخفش : معاني القرآن ج٢ / ص٤٨٣ .
(١٣) ق : الآية (٤) .
(١٤) ق : الآية (١١) .
(١٥) ق : الآية (٢) .
(١٦) ق : الآية (٣٧).

لَدَيَّ﴾[1] ومن المتأخرين الذين جعلوا (بل) جواباً للقسم أيوب بن موسي الحسين الكفوي[2] حيث عد (بل) من جوابات القسم ، واستدل بهذه الآية وهو رأي الكوفيين كما سبق ، والصواب هو اعتبار الجواب محذوفاً لدليل لفظي وتقديره كما جاء عند أبي حيان أو ما نسبه إلي غيره ومن ذلك قوله تعالي : ﴿**وَٱلْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ * وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ**﴾[3] فقد قدر الزمخشري[4] الجواب بـ(لتعذبن) مستدلاً عليه بقوله : ﴿**أَلَمْ تَرَ..... إلي قوله : فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ**﴾[5] واستدل أبو حيان علي الجواب المحذوف بما قبله في آخر سورة الغاشية وهو قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم**﴾[6] وتقديره لإيابهم إلينا وحسابهم علينا ، ورد قول مقاتل : (هل) هنا في موضع (إنَّ) تقديره إن في ذلك قسماً لذي حجر ، ف(هل) علي هذا في موضع جواب القسم ، قائلاً : (إنه لم يصدر عن تأمل لأن المُقْسَم عليه علي تقدير أن يكون التركيب(إن في ذلك قسماً لذي حجر) ، لم يذكر فيبقي قسماً بلا مقسم عليه ، لأن الذي قدره من أن في ذلك تقديراً علي عظم هذه الأقسام أي هل فيها مقنع في القسم لذي عقل فيزدجر ويفكر في آيات الله) [7] وذكر قول الأنباري : ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ**﴾ [8] وهو بعيد لبعده[9] فالصحيح هو اعتبار الجواب محذوفاً والدليل لفظي، ومنه قوله تعالي : ﴿ **لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ * وَلاَ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ *أَيَحْسَبُ ٱلإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ**﴾[10] ، حيث استدل الزمخشري علي حذف الجواب بقوله : ﴿**أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ**﴾ وهو لتبعثن[11] وقد جاز ابن القيم أن يكون مما حذف لدلالة السياق عليه والعلم به وكونه آية ولم يقصد به مقسماً عليه معيناً ، فكأنه يقول : أذكر يوم القيامة والنفس اللوامة مقسماً بهما لكونهما من آياتنا وأدلة ربوبيتنا[12] فالدليل علي رأيه معنوي وعلي رأي الزمخشري لفظي

---

(١) ق : الآية (٢٩).

(٢) الكفوي : معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسي الحسيني الكفوي ج٤/ ص٤٤ ، ط/ منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ت / ١٩٨٣م .

(٣) الفجر : الآيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) .

(٤) الزمخشري : الكشاف ج٤ / ص ٢٤٩ – ٢٥٠ .

(٥) الفجر : من الآية الثامنة إلي الآية الثالثة عشر .

(٦) الغاشية : الآية (٢٥ – ٢٦) .

(٧) أبو حيان : البحر ج٨ / ص٤٨٦ – ٤٦٩.

(٨) الفجر : الآية (١٤) .

(٩) أبو حيان : البحر ج٨/ص٣٢ –٣٣ .

(١٠) القيامة : الآية (١ ، ٢ ، ٣).

(١١) الزمخشري : الكشاف ج٤ /ص١٩٠ .

(١٢) ابن القيم : التبيان في أقسام القرآن ، ص٩٢ .

والأخير أوجه، وقد رد أبو حيان كل الآراء القائلة بأن الجواب مذكور ، فالجواب محذوف وبقية الآراء المعارضة لا يصلح أن يسود بها ورق[١].

وبذلك تكون مواضع الحذف الجائز في القرآن الكريم لدليل لفظي قد بلغت(سته) مواضع وهي : سورة الأنعام الآية (٣٠) قوله: ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُواْ بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ**﴾، سورة الأحقاف الآية (٣٤) قوله: ﴿**وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ**﴾، سورة النازعات الايات(١-٦) قوله:﴿ **وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً * وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً *فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً * فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً * يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ** ﴾، سورة ق الايات(١-٢) قوله:﴿ **ق وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ * بَلِ عَجِبُواْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ**﴾ ، سورة الفجر الايات(١-٥) قوله:﴿**وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ**﴾ سورةالقيامة الايات(١-٣) قوله: ﴿ **لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ *أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ**﴾.

ب/ الحذف الجائز لدليل معنوي:

ورد في القرآن ما يشهد له ، فقد حذف الجواب لدليل معنوي في قوله تعالي:﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ**﴾[٢] وقوله : ﴿ **يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ**﴾[٣] وقوله : ﴿**سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ**﴾[٤] فاللامات في الآيات الثلاثة تعليلية ، وليست واقعة في جواب القسم وقد خطأ أبو حيان من ذهب إلي أنها جواب القسم[٥].

وسيأتي ذلك في موضع خاص بها، والذي أؤكده هنا هو أن الجواب محذوف والدليل علي ذلك معنوي يفهم من السياق وليس لفظياً ، فلو قدرنا الجواب لكان (إنهم لصادقون أو لمسلمون)، ومثل ذلك في قوله تعالي : ﴿ **وَيَحْلِفُونَ عَلَي الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[٦] ، وقوله:﴿ **يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهِ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَي شَيءٍ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ**﴾[٧] قال الزمخشري:(فيحلفون لله تعالي علي أنهم مسلمون في الآخرة كما يحلفون لكم في الدنيا علي ذلك) [٨] ومن مواضع الحذف الجائز لدليل معنوي

---

(١) أبو حيان : البحر ج٨/ص٣٤٨ بتصرف .

(٢) التوبة : الآية (٦٢).

(٣) التوبة : الآية (٩٦).

(٤) التوبة : الآية (٩٥).

(٥) أبو حيان : البحر ج٥ /ص٦٣ -٦٤ .

(٦) المجادلة : الآية (١٤) .

(٧) المجادلة : الآية (١٨) .

(٨) الزمخشري : الكشاف : ج٤ /ص٧٧ .

قوله تعالي:﴿ **ص وَٱلْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ * بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ * كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ**﴾[1] ولكن الفراء ذكر أن(ص)جواب قسم لأن معناها : وجب ونزل وحق ، ورد الرأي القائل : إن الجواب : ﴿**إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ**﴾[2] قائلاً :(إن ذلك كلام قد تأخر كثيراً عن قوله : (والقرآن) وجرت بينهما قصص مختلفة فلا تجد ذلك مستقيماً في العربية) ونقل رأياً يقول: إن قوله (والقرآن) يمين اعترض كلام دون موقع جوابها فصار بها جواباً للمعترض ولها فكأنه أراد:(والقرآن ذي الذكر لكم أهلكنا)، فلما اعترض قوله : ﴿ **بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ**﴾ صارت (كم) جواباً للعزة واليمين ، ومثله قوله تعالي : ﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا**﴾[3] اعترض دون الجواب قوله :﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا** ﴾[4] فصارت(**قَدْ أَفْلَحَ**) [5] تابعة لقوله (فألهمها) وكفي عن جواب القسم وكأنه المعنى(والشمس وضحاها لقد أفلح) [6] فالفراء يعترض علي الرأي القائل : إن الجواب (إن ذلك لحق تخاصم أهل النار) فهو لا يستقيم في العربية لبعده ولكن كيف استقام له جعل (ص) هو الجواب وهو متقدم علي القسم وغير متفق علي معناه، وقدره العكبري[7] بـ(لقد جاءكم الحق) أو معني (بل الذين كفروا) أي: وحق القرآن لقد خالف الكفار وتكبروا عن الأيمان واستبعد أن يكون (كم أهلكنا) واللام محذوفة ، لأن كم في موضع نصب بأهلكنا وذكر قولاً بأنه معني (كم أهلكنا) وأقوالاً أخري بذكر الجواب.

والذي يبدو صواباً أن الجواب في سورة (ص) محذوف جوازاً لدلالة المعني . ويمكن أن يقدر من خلال ما ذكر بعد القسم ، وأما في سورة الشمس فهو مذكور وهو (قد أفلح) حذفت منه اللام لطول الكلام وبذلك تكون مواضع الحذف الجائز لدليل معنوي قد بلغت(سبعه) مواضع في ست آيات وهي :-

{ التوبة ٦٢ ، ٩٦، ٩٥ / المجادلة ١٤ ،١٨ ، ١٨/ ص١}

٢- الحذف الواجب :-

ويجب حذف جواب القسم إذا تقدم عليه أو اكتنفه ما يغني عن الجواب ، وقد مثل ابن هشام للأول بنحو : زيد قائم والله ، وإن جاءني زيد والله أكرمته ، والثاني بنحو : زيد والله قائم وقال : (فإن قلت : زيد

---

(١) ص : الآيات (١ ،٢) .

(٢) ص : الآية (٦٣) .

(٣) الشمس : الآية (١).

(٤) الشمس : الآيات (٧ ، ٨) .

(٥) الشمس : الآية (٩) .

(٦) الفراء : معاني القرآن ج٢/ص٣٩٧ .

(٧) العكبري : إملاء ما من به الرحمن ج٢ /ص٢٠٨ .

والله إنه قائم ، أو لقائم ، احتمل كون المتأخر عنه خبراً عن المتقدم عليه، واحتمل كونه جواباً، وجملة القسم وجوابه الخبر) [1] .

وبتوضيح أكثر يجب حذف الجواب في ثلاث مواضع :-

- إذا تقدم علي القسم ما يغني عن الجواب ، مثل : العمل واجب والله .
- إذا اكتنف القسم ما يغني عن الجواب ، مثل : العمل والله واجب .
- إذا اجتمع قسم وشرط احتمالي وتقدم الشرط ولم يقرن القسم بالفاء ، مثل : إن تزرني والله أكرمك ، أو اجتمع مع شرط امتناعي تقدم أو تأخر، كما سياتى فى الحديث عن اجتماع اسلوبى القسم والشرط فى الفصل القادم . إلا أن ابن هشام جمع الموضع الثالث مع الأول وجعلهما جميعاً مما حذف فيه الجواب لتقدم ما يغني عنه ولم يشر إلي الشرط الامتناعي .

وقد ورد الحذف الواجب في القرآن الكريم لتقدم ما يدل عليه في الآيات : سورة لقمان الآية (١٣) قوله :﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللهِّ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾، سورة الأعراف الآية (١٣٠) قوله:﴿ **وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾ ، سورة القصص الآية (٣٥) قوله: ﴿ **قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ**﴾ ، سورة المائدة الآية (١١٨) قوله: ﴿ **قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ**﴾ ، سورة النساء الآية (١) قوله: ﴿**...وَاتَّقُواْ اللهَّ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ .

سورة طه الآية (٧٢) قوله:﴿**قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**﴾ ، وهذا الحذف لا يتحقق إلا علي الرأي القائل : أن الباء للقسم في الآيات الاربع الأول والواو كذلك في الايتين الأخيرين وقد سبق تضعيف هذا الرأي في أغلب هذه الآيات عند الحديث عن حروف القسم في الفصل الأول وعند الحديث عن حذف فعل القسم في الفصل الثالث .

أما مع الشرط الامتناعي ، فقد ورد في الآية الثانية والسبعين من سورة التوبة ، ويتضح من كل ما سبق أن الذكر هو الغالب في القرآن الكريم لأنه الأصل ، فالمواضع التي حذف منها جواب القسم تشكل نسبة ضئيلة أمام التي ذكر فيها الجواب ، والجواب المحذوف يمكن تقديره علي أي وجه من جمل الجواب الستة التي سبقت طبقاً للمعني وأن كان أغلب تقديرهم قد جاء بفعلية مثبتة أو اسمية مثبتة – والله أعلم .

حذف حروف الجواب :-

(١) ابن هشام : المغني ج٢/ص٦٤٥ .

أشرت إلي هذا الموضوع خلال الحديث عن جملة جواب القسم ، فعند كل نوع من جواب القسم ذكرت حكم حذف أداة التلقي منعاً وجوازاً، وتبين من خلال ذلك أنه يجوز عندما لا يكون في حذفها لبس.

ويمكن تلخيص تلك الأحكام في الآتي :-

١/ يجوز حذف (لا) في جواب القسم إذا كان جملة فعلية مضارعية منفية بـ(لا) ويشهد لذلك قوله تعالي: ﴿**قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ**﴾[١] أي لا تفتأ ، فعدم اقترانه باللام ونون التوكيد دليل علي إرادة النفي وحذف أداته، قال ابن يعيش : (لو كان إيجاباً لكان بحروفه اللازمة له من اللام ونون التوكيد) [٢] و لا يجوز حذف(لا) التي تصحب أخوات كان (زال – برح – فتيء – أنفك) في المضارع إلا في جواب القسم ، قال الأشموني (ولا يحذف النافي معها قياساً إلا في القسم) [٣] واستشهد علي شذوذ حذف (لا) من تلك الأفعال بقول خراش بن زهير :

وأبْرحُ ما دَامَ اللهُ قومي * * * بَحمدِ اللهِ مُنتطقاً مُجيدا[٤]

أي (لا أبرح) ، وحذف هذا النافي من الأفعال السابقة في جواب .

القسم مشروط بكون الفعل مضارعاً والنافي (لا) كما ذكر الصبان في حاشيته علي شرح الأشموني[٥] وكما تبين من الشواهد السابقة .

٢/ لا يجوز حذف النافي في الماضوية المنفية وما ورد من ذلك فهو قليل شاذ ، كما سبق .

٣/ لا يجوز حذف (ما) من الجملة الاسمية المنفية بها وقد سبق معرفة تعليل كل من ابن يعيش والرضي لذلك .

٤/ يمنع حذف (اللام) و(النون) معاً في المضارعية المثبتة وشذ حذف أي منهما والاكتفاء بالآخر، كما سبق بيانه.

٥/ يمنع حذف (اللام) أو (قد) ، أو حذفهما معاً في الماضي المثبت المتصرف ، وقد يحذف أحدهما شذوذاً وعند استطالة الكلام يجوز حذف اللام وحدها أو مع (قد) وقد سبق معرفة دليل ذلك من القرآن .

٦/ الأكثر في الجملة الاسمية المثبتة الاقتران بـ(إنَّ) و(اللام) ويقل حذف كل منها وإبقاء الآخر ، ويمنع حذفهما معاً وما ورد من ذلك فهو شاذ كما سبق .

وذلك ملخص ما قيل في حذف أدوات التلقي ، وكما سبق قد نثرت أراء النحويين خلال الحديث عن جمل جواب القسم كلاً حسب موضعه .

---

(١) يوسف : الآية (٨٥) .

(٢) ابن يعيش : شرح المفصل ج٩ / ص٩٧ –٩٨ .

(٣) الصبان : (شرح الأشموني بحاشية الصبان) حاشية العلامة الصبان علي شرح العلامة الأشموني علي ألفية الأمام ابن مالك في النحو والصرف ج١/ص٢٢٧ – ٢٢٨ .ط/ دار إحياء الكتب العربية .

(٤) المرجع السابق :ج١/ نفس الصفحة .

(٥) الصبان : حاشية الصبان ج١ /ص٢٢٧ – ٢٢٨ .

المبحث الرابع

اللامات

من خلال دراستنا لجواب القسم تعرضنا للحديث عن اللام التي تتصدر جواب القسم عندما يكون جملة مثبتة والآن أريد ان أبسط القول في هذه اللام وفيما شابهها من لامات مثل (لام) الابتداء واللام التي تقع في خبر إن واللام الفارقة اللام الموطئه وهذه الاخيره تتصل بالفصل القادم .فما الفرق بين هذه اللامات ؟ وما الأصل منها ؟ وما الفرع ؟

١/ اولاً:- (لام) الابتداء :

أ/ مدخولاتها :-

اتفقوا علي دخولها علي المبتدأ وعلي خبر إنَّ إذا كان اسماً أو مضارعاً أو جاراً ومجروراً، قال ابن هشام:(وتدخل باتفاق في موضعيين أحدهما المبتدأ نحوقوله:﴿**لأنتُمْ أشَدُّ رَهْبَةً**﴾[١] والثاني بعد إنَ وتدخل في هذا الباب علي ثلاثة باتفاق :

الاول :الاسم نحوقوله:﴿**إنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ**﴾[٢].

الثانى :المضارع لشبهه به نحوقوله: ﴿**وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ**﴾[٣] .

الثالث :الظرف نحوقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَي خُلِقٍ عَظِيم﴾[٤] وعلي ثلاثة باختلاف[٥] والثلاثة المختلف في حكمها – أهي لام ابتداء أم لام قسم؟ هي كما ذكر ابن هشام[٦] : اللام الداخلة علي الماضي الجامد ، وعلي الماضي المقرون بـ(قد) وعلي الماضي المتصرف المجرد من (قد) وذكر اختلافهم في دخولها في غير باب إنَّ علي خبر المبتدأ المتقدم وعلي الفعل[٧] فبعضهم يعتبرها (لام) ابتداء وبعضهم يمنع ذلك ويجعلها لام قسم .

---

(١) الحشر : الآية (١٣) .

(٢) إبراهيم : الآية(٣٩) .

(٣) النحل : الآية (١٢٤) .

(٤) القلم : الآية (٤) .

(٥) ابن هشام : المغني ج١/ص٢٢٨ .

(٦) المرجع السابق : ج١/ نفس الصفحة .

(٧) المصدر السابق :ج١/ نفس الصفحة .

وكان حق لام الابتداء أن تدخل علي (إنَّ) ولكنها أخرت إلي الخبر لئلا يجمع مؤكدان في لفظ واحد ولذلك سميت (المزحلقة) عن موضعها ، قال أبو علي الفارسى وهو بصدد الحديث عنها : (كان حكمها أن تدخل علي إنّ فأُخرت إلي الخبر لئلا يجتمع تأكيدان) [١] .

ب/ فائدتها : [٢] تأتي لام الابتداء لغرض التوكيد وتخليص المضارع للحال .

ج/ حكمها :-

هي غير عاملة ومانعة ما قبلها من العمل فيما بعدها ، وما بعدها من العمل فيما قبلها ، ولها الصدرية في الكلام ، وقد تزحلق في باب (إن) كما سبق، قال الزجاجي : (مؤكدة ومانعة ما قبلها من تخطيها إلي ما بعدها) [٣].

٢/ لام القسم :-

قد سبق دراسة جوابات القسم وعرفنا أن الأدوات التي تقترن بها هي (اللام) و(إن) في المثبت و(ما) و(لا) في المنفي فاللام كما سبق مثل التي في قوله تعالي : ﴿ **وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم**﴾ [٤]وقوله : ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ**﴾[٥] .

أ/ مدخولاتها : تدخل علي الماضي وعلي المستقبل ، كما جاء في الآيتين السابقتين ويلزمها مع المستقبل النون الثقيلة أو الخفيفه، فاللام للفصل بين الإثبات والنفي ، والنون للفصل بين القسم والخبر، كما سبق في قول سيبويه والخليل وغيرهم ولكن هذه النون قد يستغني عنها لزوال الشك بغيرها كما تقدم كذلك .

ب/ فائدتها :

١. التأكيد .
٢. إيصال القسم إلي المُقْسَم عليه .
٣. الفصل بين الجواب المنفي والمثبت ، لأن المنفي بـ(لا) قد تحذف منه أداة النفي فلا يفصل بينه وبين المثبت إلا بوجود اللام في المثبت .

ج/ حكمها :-

---

(١) أبو علي الفارسي : البغداديات /ص١٧٥ – ١٧٦ .

(٢) الزجاجي : كتاب اللامات لابن القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ص/٦٩ ط/ المطبعة الهاشمية بدمشق ت/٩٦٩ . وانظر : المغني ج١/ص٢٣٠ .

(٣) المرجع السابق: ص٦٩ .

(٤) الأنبياء : الآية (٥٧) .

(٥) البلد : الآية (٤) .

غير عاملة ، ولا يعمل ما قبلها فيما بعدها ولا ما بعدها فيما قبلها كما تقدم في (لام) الابتداء.

العلاقة بين لام الابتداء ولام القسم :-

بالرجوع إلي ما سبق فيهما نجد أنهما يجتمعان في التأكيد والتحقيق ، وفي عدم عمل ما قبلهما فيما بعدهما ولا ما بعدهما فيما قبلهما ، قال الزجاجي وهو بصدد (لام)الابتداء : (هذه اللام لشدة توكيدها وتحقيق ما تدخل عليه يقدر بعض الناس قبلها قسماً فيقول هي (لام) قسم) [١] وهما تتفقان في الشكل وفي المدخولات والغرض قال الزجاجي : (وغير منكر أن يكون مثل هذا قسماً لأن هذه اللام مفتوحة كما أن (لام) القسم مفتوحة ، ولأنها تدخل علي الجمل كما تدخل (لام) القسم ، ولأنها مؤكدة محققه كتحقيق (لام) القسم ، ولكنها ربما كانت (لام) قسم وربما كانت (لام) ابتداء واللفظ بهما سواء ، ولكن بالمعني يستدل علي القصد) [٢] لكن (لام) الابتداء أعم من (لام) القسم ، وقد استدل أبو علي علي ذلك بدخولها في (لعمرك لأفعلن) فهي في هذا الموضع للابتداء مجرداً عن معني القسم لأن القسم لا يجوز تقديره ها هنا[٣] وقد بين ابن يعيش السبب في القول بأن أصل (لام) القسم (لام) الابتداء بقوله : (لأنها قد تتعري من معني الجواب وتخلص للابتداء ولا تتعري من معني الابتداء) [٤] واستدل الرضي علي أن أصل (لام) جواب القسم (لام) ابتداء بأنها لا تدخل إلا علي ما تدخل عليه اللام الواقعة بعد (إنَّ) [٥] وأوضح من ذلك كله قوة في قوة العلاقة بينهما أن اللام الداخلة علي المبتدأ لام قسم عند الكوفيين، لدخولها علي المفعول وقد رد حجتهم الأنباري بقوله : (دخلت عليه لأنه وقع موقع المبتدأ) [٦] قال الرضي : (اللام في مثل قولك : لزيد قائم جواب قسم عند الكوفيين وعلي هذا ليس في الوجود عندهم لام ابتداء) [٧] وإذا رجعنا إلي مدخولات لام الابتداء الأصلية أو المزحلقة ، والمتفق عليها والمختلف فيها، نجد أغلبها تدخل عليها لام القسم ، بل إن المختلف فيها كان الاختلاف في ابتدائيتها من قسميتها .

ومما تقدم يتضح أن هناك تداخلاً بين لام الابتداء ولام القسم ، لأن أصل لام القسم الابتداء ، فكل لام قسم لام ابتداء . وليس كل لام ابتداء لام قسم إلا عند الكوفيين فاللام التي يربط بها الجواب هي لام التأكيد ويقال لها لام الابتداء ، هذا ولام الجواب ثلاثة أنواع كما بينها ابن هشام ، فهي : لام جواب (لو)

---

(١) الزجاجي : كتاب اللامات /ص٧٠ .

(٢) المرجع السابق : نفس الصفحة .

(٣) أبو علي الفارسي : البغداديات ، ص٢٣٧ .

(٤) ابن يعيش : المفصل ج٩ /ص٢١ .

(٥) الرضي : شرح الكافية الشافية ج٤/ص٣٠٨ – ٣٠٩ .

(٦) الأنباري : الإنصاف ج١ /ص ٣٣٩ – ٤٠٤ .

(٧) الرضي : شرح الكافية الشافية ج٢/ص٣٠٨ – ٣٠٩ .

ولام جواب (لولا) ، ولام جواب القسم[١] قال ابن هشام : (وزعم أبو الفتح أن اللام بعد لو، ولولا، ولوما، جواب قسم مقدر ،وفيه تعسف نعم الأولي في قوله تعالي : ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ**﴾[٢] أن تكون اللام لام جواب قسم مقدر، بدليل كون الجملة اسمية)[٣] فلم ترد الاسمية بعد (لو) إلا في هذه الآية، وقلة ورود الاسمية بعد (لو)، دليل علي إنه ليست اللام أبداً بعد لو، ولولا، ولوما، للقسم ودليل علي ضعف قول أبي الفتح عند ابن هشام[٤].

٣/ اللام الفارقة :-

اختلف الكوفيون مع البصريين في أمر هذه اللام التي تأتي بعد (إن) أهي لام تأكيد و(إنْ) مخففة من الثقيلة أم بمعني (إلا) و(إن) نافية بمعني (ما)؟ .

فقد ذهب البصريون إلي الرأي الأول ، وقال الكوفيون بالثاني وقد أثبت الأنباري[٥] هذه المسألة الخلافية وذكر أدلة الطرفين مرجحاً أدلة البصريين .

وقد خصصت هذا الركن لدراستها موافقة لرأي البصريين في أنها للفرق بين (إن) المخففة من الثقيلة و(إن) النافية وليست بمعني (إلا) كما ذهب الكوفيون ، ففي قوله تعالي : ﴿ **تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ**﴾[٦] (إن) مؤكدة مخففة من الثقيلة ، والمعني علي ذلك يكون تالله إنا كنا لفي ضلال مبين ذلك علي مذهب البصريين وهو الصحيح ، أما علي مذهب الكوفيين فالمعني تالله ما كنا إلا في ضلال مبين ، قال الزجاجي : (وأهل الكوفة يسمون هذه اللام لام إلا) [٧]فكما انه ليس هناك (لام) ابتداء عندهم ليس هناك(لام) فارقة عندهم كذلك ، ولمعرفة الآيات التي تلقي فيها القسم بـ(إن) المخففة انظر ما سبق في جواب القسم (اسمية مثبتة) .

---

(١) ابن هشام : الغني ج١/ص ٢٣٤ – ٢٣٥ .

(٢) البقرة : الآية (١٠٣) .

(٣) ابن هشام : المغني ج١ /ص٢٣٥ .

(٤) المرجع السابق :ج١/ نفس الصفحة .

(٥) الانبارى : الانصاف ج٢/ص٦٤٠-٦٤٣

(٦) الشعراء : الآية (٩٧) .

(٧) الزجاجي : كتاب اللامات ص١١٨ .

أ/ فائدتها :-

١. التوكيد .

٢. التفريق بين (إن) المخففة من الثقيلة وبين (إن) النافية فهي تصحب المخففة .

٣. تخليص المضارع للحال .

قال ابن هشام : (فاللام عند سيبويه والأكثرين (لام) الابتداء أفادت مع إفادتها توكيد النسبة وتخليص المضارع للحال للفرق بين (إنْ) المخففة من الثقيلة و(إنْ) النافية) [١].

ب/ حكمها وصفاتها :-

١. غير عاملة .

٢. تصحب (إن) المخففة دائماً و(إن) في هذه الحال أكثر ما تدخل علي الفعل الماضي الناسخ كما تقدم

٣. ليست المزحلقة قال أبو علي : (وليست هذه اللام بالتي تدخل علي خبر إن المشددة) [٢].

٤. ليست (لام) قسم قال أبو علي : (وليست هي أيضاً التي تدخل علي الفعل المستقبل والماضي للقسم) [٣].

٥. يبطل عمل (إن) معها في أغلب اللغات ، قال الزجاجي بصدد (إن) المخففة من الثقيلة : (تلزمها اللام في خبرها ويبطل عملها في أكثر اللغات) [٤]. فأصل هذه اللام كذلك (لام) ابتداء ، وتجتمع مع (لام) الابتداء والقسم في التوكيد وحركة الفتح .

٤/ اللام الموطئه :-

سميت بذلك لأنها وطأت الجواب للقسم أي مهدته له ، وتسمي المؤذنة لأنه تؤذن بأن الجواب بعدها مبني علي قسم قبلها لا علي شرط ، قال الزجاجي : (فهذه اللام يسميها بعضهم (لام) الشرط للزومها حرف الشرط واستقبالها بالجزاء مؤكداً وهي في الحقيقة (لام) القسم كأن قبلها قسماً مقدراً هذا جوابه) [٥].

أ/ مدخولاتها :-

أكثر دخولها علي (إن) الشرطية ، كما في قوله تعالي : ﴿**وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ**﴾[٦] وقد تدخل علي غيرها ، ومن شواهد ابن هشام لدخولها علي غيرها قول الشاعر :

لَمَتَى صَلَحْتَ ليُقضَين لَكَ صَالح * * * ولتُجزينَ إذا جزيت جميلا [١]

---

(١) ابن هشام : المغني ج١/ص٢٣١ .

(٢) أبو علي الفارسي : البغداديات ص١٧٥ – ١٧٨ .

(٣) المرجع السابق : نفس الصفحة .

(٤) الزجاجي : كتاب الامات ، ص١١٨.

(٥) الزجاجي : كتاب اللامات ، ص١٦٠ .

(٦) يوسف : الآية (٣٢) .

فدخلت اللام علي (متى) وهو قليل، وتدخل علي (من) وهو قليل كذلك .

ب/ فائدتها :-

تدل علي جملة القسم التي تحذف عند وجود هذه اللام غالباً ، وتمهد لجواب القسم ، وتشعر أن الجواب للقسم لا للشرط ،وهي تفيد التأكيد لأنها دلت علي جملة تأكيد ،وهي جملة القسم .

ج/ حكمها :-

١. غير عاملة .

٢. زائدة غير لازمة .

٣. هي ليست لازمة بدليل قوله تعالي : ﴿**وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُون لَيَمَسَّنَّ الَّذِين**﴾[٢]

٤. تلزم الفتح .

وهي تشترك مع ما سبق من لامات في اللفظ ، والمعني هو التوكيد . قال الزجاجي بخصوص ما يجمع بين تلك اللامات : (وأ ما (لام) التوكيد فأنها مؤكدة لما دخلت عليه وكذلك (لام) الابتداء للتوكيد و(لام) إنّ للتوكيد و(لام) الشرط للتوكيد و(لام) القسم للتوكيد وكذلك سائر ما يتعلق بها) [٣] ولم أتعرض في هذه الدراسة إلا لما يتصل بموضوع البحث من اللامات ولذلك تركت الحديث علي (لام) التعريف و(لام) الأمر وغيرها من اللامات التي صنف فيها الزجاجي كتاباً سماه (كتاب اللامات) استعنت به في هذه الدراسة .

هل يلتقي القسم بـ(لام التعليل)؟

عند دراسة جملة جواب القسم المثبتة عرفنا أن القسم في هذه الحال يجاب بـ(اللام) أو (إن) و(اللام) التي يجاب بها تسمي(لام) القسم وأصلها (لام) ابتداء وما بعد (لام) القسم يكون جملة وهي جملة الجواب، فهل يصح إجابة القسم بلام التعليل ، فتنوب عن (لام) القسم المفتوحة وقد اختلفت فائدة كل منهما فالأول لبيان السبب الذي من أجله فعل الفعل الذي قبلها والثانية لتوكيد ما بعدها؟ للإجابة عن هذا التساؤل نقول :-

---

(١) ابن هشام : المغني ج١ /ص٢٣٥ . وانظر: شرح أبيات المغني للبغدادي ج٤/ص٣٦٣ . وانظر:الدرر ج٢ /ص٥١ وفيها أنه لم يعثر علي قائل البيت .

(٢) المائدة : الآية (٧٣) .

(٣) الزجاجي : كتاب اللامات ص١٦٥ .

ذهب بعض النحويين إلي إجازة ذلك وأغلبهم منعه ، ففي قوله تعالي : ﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ**﴾[١] قال الأخفش: (ولا أعلمه إلا علي قوله ليرضنكم) [٢] ووافق الأخفش أبوعلي علي تلقي القسم بلام التعليل واستدل علي صحة ما ذهب إليه بما انشده هو وغيره، لحريث بن عقاب الطائي:

إذا قلتُ قدْني قال باللهِ حلفةً * * * لتغنِّ عني ذا إنائك أجمعا[٣]

فالشاهد إجابة القسم بلام التعليل في (لتغني) وقد رد ابن هشام ذلك[٤] وبخصوص البيت جعل متعلق اللام محذوفاً، أي لتشربن لتغني عني ونسب إلي الجماعة رفضهم ذلك معللاً لرفضهم بقوله : (لأن القسم إنما يجاب بالجملة) وروايتهم البيت لتغنن بفتح اللام ونون التوكيد ، وذلك علي لغة فزاره في حذف آخر الفعل لأجل النون إن كان ياء تلي كسرة ، ونقل السيوطي موافقة الفارسي للأخفش في العسكريات ورجوعه في البصريات والتذكرة وإجابته عن الآية بأنه لم يرد القسم بل الخبر فأنهم يحلفون بالله ما سبوا النبي ليرضوا المؤمنين ، وعن البيت بأنه كذلك أي حلفت لتغني عني أو بأن الجواب محذوف لدلالة الحال أي لتشربن[٥] ، وقد جمع الأستاذ عضيمة الآيات التي نقلوا تخريج الأخفش لها علي أن يجاب القسم بلام التعليل وهي[٦] : سورة الأنعام الآية (١١٣) قوله:(**وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ**﴾، سورة التوبة الآية (٦٢) قوله: ﴿**يَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ**﴾، سورة الفرقان الآية (٣٢) قوله: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً**﴾، سورة الفتح الآية (٢)قوله: ﴿**لِيَغْفِرَ لَكَ اللّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا**﴾، وقاس عليها الآيتين : (٩٥ –٩٦) سورة التوبه ونقل عن القرطبي وأبو حيان موافقة أبي حاتم لمذهب الأخفش ، وردهما لهذا المذهب . قال الزمخشري في آية التوبة السابقة : (والخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ويتخلفون عن الجهاد ثم يأتونهم فيعتذرون إليهم ويؤكدون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم) [٧] فيفهم من كلامه أن ما بعد (لام) التعليل ليس هو الجواب ، وقد خطأ أبو حيان من ذهب إلي أن اللام في مثل الآيات السابقة (لام) جواب[٨]

---

(١) التوبة : الآية (٦٢) .

(٢) الأخفش : معاني القرآن ج٢/ص٣٣٣ .

(٣) أبوعلي الفارسي : المسائل العسكرية لأبو علي الفارسي . تحقيق ودراسة محمد الشاطر، ص١٣١ –١٤٣ . ط/المؤسسة السعودية . مطبعة المصري القاهرة ت/١٩٨٢م .

(٤) ابن هشام : المغني ج١/ص٢١٠ –٢١١ ،وانظر: ج٢ /ص٤٠٩ .

(٥) السيوطي : الهمع ج٤/ص٢٤٢ – ٢٤٣ .

(٦) عضيمة : دراسات لأسلوب القرآن الكريم محمد عبد الخالق عضيمة ج٢/ص٤٩٤ – ٤٩٥ .ط/مطبعة السعادة . ت/١٩٧٢م

(٧) الزمخشري : الكشاف ج٢/ص١٩٩ .

(٨) أبو حيان : البحر ج٥/ص٦٣ –٦٤ .

وبالتأمل في الآيات المشار إليها نجد أنَّه من الخطأ ما بعد (لام) التعليل جواباً ، وقد أريد به بيان سبب الحلف ولا يستقيم المعني بجعله جواباً بل يفسد أنْ يُعَدَّ والصحيح اعتبار الجواب محذوفاً لدليل معنوي كما سبق في حذف الجواب ، ويمكن تقديره من خلال السياق وفهمه من المناسبة ذلك أصح وأبلغ. وبالتالي تصير الإجابة عن السؤال السابق واضحة فالقسم لا يلتقي بلام التعليل وهو ما أجمع عليه النحاة وما دل عليه القرآن الكريم .